وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ

جامعة غرداية

كليّة العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة

قسم العلوم الإسلاميّة

عقيدة البعث من خلال سورة البقرة

مذكّرة مقدَّمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلاميّة

تخصّص: العقيدة الإسلاميّة

إعداد الطّالب:

مصباح نور الدّين

إشراف:

أ. د: بولقصاع محمّد

السنة الجامعية

1445هـ/ 2023– 2024 م

﴿وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴾

(سورة البقرة: 281)

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإسلامية

غرداية في: 23 ماي 2024

تصريح شرفي للطالب

(يلتزم فيه بالقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها وفقا للقرار رقم: 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016)

أنا الممضي أسفله:

1) اسم ولقب الطالب (01) : مصباح نورالدّين

رقم التسجيل: 2291116

التخصص: العقيدة الإسلاميّة

2) اسم ولقب الطالب (02): /

رقم التسجيل: /

التخصص: /

المكلفان بإنجاز مذكرة التخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر والموسومة بـ:

عقيدة البعث من خلال سورة البقرة

أصرح بشرفي أني قمت بإنجاز مذكرة نهاية الدّراسة المذكور عنوانها أعلاه بجهدي الشخصي، ووفقا للمنهجية المتعارف عليها في البحث العلمي(دليل إعداد مذكرات التخرج)، وبذلك أتحمل المسؤولية الكاملة عن أي مخالفة لقواعد الأمانة العلمية وما يترتب عن ذلك من متابعة بما فيها الإجراءات الإدارية حسب المقررات الوزارية المعمول بها.

شهد بصحة امضاء او بصمة

التوقيع: الطالب الأول: الطالب الثاني: /

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإسلامية

غرداية في: 2024/06/13 م.

إذن بالتجليد والإيداع [مذكرة ماستر]

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة): د. عباس بن الشيخ .....

رئيس اللجنة المناقشة للمذكرة الموسومة بـ: عقيدة البحث من خلال سورة البقرة .....

.....

.....

من إعداد الطلب(ة):1- مصباح نور الدين .....

2- .....

وإشراف: أ.د. بولعشاع محمد .....

تخصص: العقيدة الإسلامية .....

أقرّ بأن الطلبة أنجزوا عملهم وفق ما قُدم لهم من ملاحظات وتعديلات في لجنة المناقشة، ويمكنهم تجليد المذكرة وإيداعها عند إدارة القسم قصد إتمام الإجراءات الإدارية اللازمة.

إمضاء المشرف:

الأستاذ: محمد بولعشاع

إمضاء رئيس لجنة المناقشة

ملاحظة: تسلم الاستمارة مع المذكرة المجلّدة لأمانة القسم

Scanné avec CamScanner

إهـــــــداء

- إلى الرّوح الّتي أحبّتِ العلمَ وأهلَه، وتمنّيتُ حضورَها مناقشة بحثي، والدي – رحمه الله تعالى – ... تضرّعا ودعاء.
- إلى أمّي الغاليّة – بارك الله في أنفاسها – الّتي لم تألُ جُهدا في إسعادي وإخوتي ... بِرّا ووفاء.
- إلى زوجتي العزيزة الوفيّة الّتي وفّرت لي السّكن الزّوجي ... مودّة وثناء.
- إلى إخوتي الأعزّاء – الّذين شدّ الله بهم أزري – ... سندا وإخاء.
- إلى بناتي وولدي وأسْباطي؛ فلذاتِ كبدي الأوفيّاء البررة ... حُبّا وولاء.
- إلى أساتذتي ومشائخي الّذين أناروا في العلم دربي ... اعترافا وإباء
- إلى كلّ باحث عن الحقيقة، ولا يضيره من أيّ مذهبٍ صدرت، ولا من أيّ مصدر انْبجَست... تخلُّقا وحياء.
- إلى كلّ طالبِ علمٍ مُجتهد ومُنصف اتّخذ الأخلاقَ معقِدا ولواء.

إلى هؤلاء جميعا أهدي جنى غرسي وثمرة جهدي

نور الدّين

شكر وعِرفان

– أوّل شكر وعرفان إنّما هو لله الوهّاب الأعلى، له الحمد في الآخرة والأولى، على ما أنعَم وأولى، وأغدق وأسْدى، إليه الملاذ والمأوى، وإليه المنقلَب والعُقبى.

– صلواتي في خلَواتي لوالدتي، الّتي زحْزحَني البحث عن جنابِها، ودعواتي لزوجتي الّتي جافني السّهرُ عن حِماها، أسأله تعالى وأرجوه أنْ يَشملَهما بالعَفو والعافيّة، ويُسكنَهما جنّة عاليّة، قُطوفها دانيّة.

– والشّكر الجزيل موصول إلى أستاذي الفاضل، الدّكتور **محمّد بولقصاع** جزاء إشرافه على البحث، وتفضُّلِه على رعايته تصويبا وتنقيحا وتوجيها رغم كثرة أشغاله وأسفاره، وأكبُر فيه أخلاقه وتواضعَه وصبره، فاللهَ أسألُ أنْ يجعلَ له مِن كلّ عُسرٍ يُسرا، ويَجزيَه خيرا، ويُعظمَ له أجرا.

– وحُبّي وولائي إلى إخوتي وأساتذتي، وثنائي وامتناني إلى أبنائي وخِلاّني، الّذين أمدّوني بعَون ليس له حدّ، فكانوا لي في الملِمّاتِ نِعم المدد، وفي المشقّاتِ نِعم السّند، سأعُدّ ما قدّموه لي عدّا، وسأحفظ ما حييت لهم وُدّا، والأجر الوافر من الكريم لهم وعْدا، في جنّاتِ عدنٍ يدخلونها جزاءً وعهدا.

– كما أتوجّه بخالص تقديري وعِرفاني إلى الصّرح الشّامخ، جامعةِ غرداية والقائمين عليها، وأخصّ بالتّبجيل قسمَ العلوم الإسلاميّة الّذي شَرَع لي أبوابَه للتّحصيل، وأشْمُل لجنةَ المناقشة بعبارات الشّكر والإطراء، الّتي تعهّدتِ البحثَ بالتّصويب والإثراء، ووهبَت أنفاسَها في سبيل الله تعالى، وشَرَت نفسها ابتغاء مَرضاتِه، ونَذَرت أوقاتها وَقْفا لشِراء جنّتِه، وسَخّرت جُهدها سبيلا في خِدمة شَرعه.

نـور الـدّيـن

الاختصارات المستعمَلة

تح: تحقيق.

تع: تعليق.

م: مجلّد.

(د.ت): دون تاريخ الطّبع.

(د.ط): دون رقم الطّبعة.

(د.م.ط): دون ذكر مكان الطّبع.

(م.ن): المصدر نفسه، ويُستعمل عند تكرار المصدر على التّوالي في الصّفحة الواحدة.

هـ: التاريخ الهجري.

م: التاريخ الميلادي.

=: مواصلة التّعليق في هامش الصّفحة المواليّة.

ت: تُوفِّيّ.

مقدّمة

الحمد لله، فَطرَ الخلق فلم يترُكْهم هَملا، وخلق الموت والحياة ليبلوهم أيُّهم أحسنُ عملا، وحَدّ حياتهم في الأرض وسطّر لهم أجلا، لا يملكون مِن دونه تقديماً ولا تحويلا، وأسبغ عليهم نِعمه وفضّلهم على كثير ممّن خلق تفضيلا، وبيّن لهم ما يتّقون وجعل الاختيّار لهم سبيلا، وألهمهم عبادته وحذّرهم اتّخاذَ غيره وكيلا، وأزكى صلاة وسلام على محمّد بن عبد الله، خيرِ من دعا إلى الله تعالى وسبَّحه بُكرة وأصيلا، ورفع لواء الحقّ عاليّا وجعله دليلا، وحَضّ النّاس على عبادة الله تعالى واتّباعِ قُرآنِه أقْومِ قيلا، وهداهُم طريقا قويما وصراطا مُستقيما.

لو تأمّلنا في حياة كثير مِن النّاس؛ نجد لهم حُضورا في أمورهم الحياتيّة، وقُصورا في الرّؤية القُرآنيّة، وهذا راجع لخلَل في التّفكير، وتخبّط في المسير، وغفلة عن المصير، يقول الحقّ I: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ(7)﴾ (سورة الرّوم: 7)، والله I ما فرّط في كتابه من شيء؛ فبيّن فيه للإنسان – مع قصوره وضَعفِه – ما يأتي وما يَذر، بعد أنْ ألهمه فُجورَه وتقواه، وهداه السّبيل إمّا شاكرا وإمّا كفورا، وأخفى عن عقله القاصر – رأفةً به ورحمة – غيبيّاتٍ لا يُمكنه الوصول إلى كُنهِها والإحاطة بأسرارها، وجعل الإيمانَ بها واعتقادَها طريقا لها وسبيلا، وصفةَ التّقوى وِساما لها وأجرا جزيلا، ومِن هذه الغيبيّات الّتي أحاطها القرآن الكريم بالذّكر والبيان والتّفصيل؛ قضيّة البعث التّي تُعدّ رُكنا ركينا من أركان الإيمان، ومن أهمّ القضايا العقَديّة الّتي ترقى بروح الإنسان؛ تقويما وتنقيّة، وإصلاحا وترقيّة، وسُمُوّا بقَدْره وشَرفه إلى مصافّ الأنبيّاء والمرسَلين وعبادِ الله الصّالحين.

ومِن سُوَر القرآن الّتي اهتمّت بهذا الجانب "سورة البقرة"؛ فقد بيّنَت – إضافة إلى أحكامها وتشريعاتِها – عقيدةَ البعث والرّجوع إلى الله تعالى، واستدلّت على هذه القضيّة الهامّة والخطيرة في حياة الإنسان على هذه البسيطة بجوانبَ عِدّة لئلاّ يكون له حجّة على الله تعالى يوم النّشور، ومِن هذا المنطلَق جاء عُنوان البحث: **"عقيدة البعث من خلال سورة البقرة"**.

أسباب اختيّار الموضوع: إنّ ما دفعني إلى اختيّار عنوان البحث وجرّني إليه، أسباباً ذاتيّة وأخرى موضوعيّة أوجِزها فيما يأتي:

- **ذاتيّة:**

1. شَغفي بالدّراسات القُرآنيّة، ونَهَمي بالغوص في أسرار كتاب الله المكنون.
2. قِلّة الدّراساتِ في مجال الغيبيّات.

- **موضوعيّة:**

1. ما نَشهده في العالَم بين الدّول والبلدان، مِن سَفكٍ للدّماء ومِن دمار وخَراب وطغيان، وكلّ ذلك إنّما يَنِمّ عن غيّابِ ذِكر الموت والبعث عن الأذهان، واختيّار سبيل الكُفران، والتّمادي في التّجاهل والنّسيان، يقول I: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُومِنُونَ(59)﴾ (سورة غافر: 59).
2. غيّابُ عقيدة البعث عن واقع المجتمعات الإسلاميّة، فحيث ما وَلّيْنا وُجوهنا قِبَل هذه المجتمعات؛ وجَدنا مظاهرَ شتّى لتعدّي الإنسان على أخيه الإنسان، كتطفيف المكيال والميزان، وأكْل مال اليتيم وهَتك الحُرمات، وزنا المحارم والتّعدّيّات على الطّرقات، وانتشار مُذهل للسّعوط والتّدخين والمخدّرات، ومَردّ ذلك إلى ذهول الفكر عن حتميّة البعث وجهلٍ بالمصير ﴿أَلاَ يَظُنُّ أُوْلَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ(4) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ(5) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ(6)﴾ (سورة المطفّفين: 4-6).

أهمّيّة الدّراسة: تبرُز أهميّة الدّراسة في النّقاط الآتيّة:

1. موضوع البعث يَمَسّ صُلب العقيدة، وهو ممّا لا يَسع المسلمَ جهلُه طرفة عين.
2. معرفة البعث والإحاطة به فَرض عينٍ على النّاس جميعا.
3. ارتباط البحث بأقدَس كتاب وأشرَفِه وهو كتاب الله تعالى.
4. التّقرّب إلى الله تعالى بالاهتمام بكتابه تلاوةً وفَهما وتدبّرا وتحليلا.
5. الإجابة على السّؤال المحيِّر الّذي يَختلج قلبَ كلّ إنسان: مِن أين أنا؟ وإلى أين المآل؟
6. توجيهُ الإنسان وتربيّته، وذلك بتقويم مساره، وإصلاح مداره.
7. الإيمانُ بالبعث يُحقّق التّواصي بالحقّ والتّواصي بالصّبر ويُؤصّله.

إشكاليّة البحث: ترتكز إشكاليّة البحث حول سؤال جوهريّ هو: **ما منهج سورة البقرة في عرضها لعقيدة البعث،** وتندرج تحت هذه الإشكاليّة أسئلة فرعيّة هي كالآتي:

1. ما مفهوم عقيدة البعث؟، وما تعريف سورة البقرة؟ وما سِرّ تسميّتها؟ وما فضلها؟
2. ما منهج سورة البقرة في عرض عقيدة البعث؟
3. ما آثار الإيمان بالبعث على إصلاح النّفس ومُحاسبتها، ودَفعها إلى الخير والبِرّ من خلال السّورة؟

أهداف الدّراسة: معرفة الأهداف خَليقةٌ بإحداث حركيّة مستمرّة، تدفع الباحث إلى المضيّ قُدما في سبيل البحث كلّما أعيته دروبه وأفشلتْه طُرقه، والدّراسة تهدف إلى إبراز جملة من النّقاط الآتيّة:

1- ضبط مفهوم عقيدة البعث، وضبط تعريف سورة البقرة وفضلها وقصّتها.
2- تحديد منهج سورة البقرة في عرضها لعقيدة البعث.

3- معرفة آثار الإيمان بالبعث على إصلاح النّفس ومُحاسبتها من خلال السّورة.

المنهج المتّبَع: اعتمدتُ المنهجَ الاستقرائيّ، حيث قمتُ بتتبُّع آياتِ سورة البقرة وحَصرِها مُشيراً إلى عَرضها لعقيدة البعث وإثباتِها والاستدلال عليها، ثمّ عَمدتُ إلى المنهج التّفسيريّ والتّحليليّ لدراسة الآياتِ وقراءة مضامينها وتدقيق مَسارها مُستعينًا في ذلك على مواقف المفسّرين والمتكلّمين وعلماء العقيدة، مع إمكانيّة التّرجيح بعد استِفراغ الوُسع.

وأمّا السُّبُل الّتي سلكتُها في خِدمة مَتن البحث، فهي كالآتي:

- اعتمدتُ في الاستِشهاد بالآياتِ في البحث روايةَ ورشٍ عن الإمام نافِعٍ المدنيّ.
- الأحاديث الّتي تناولتُها في البحث، أنظر ما رواه الشّيخان أو أحدهما، فإن لم أجِد فيهما فأستخرجه من غيرهما.
- مُعظم الأعلام الواردة في البحث مسّتهُم التّرجمة، إلاّ من كان عَلَمًا أشَمًّا كالخلفاء الرّاشدين، فلم تَطالُهم التّرجمة.
- إذا نقَلت الكلام حرفيًّا مِن أحد الأعلام، فإنّي أضعُه بين "شولَتيْن"، أمّا إنْ تَصرّفتُ أو أحْدثْتُ فيه، أو أضفت إليه شيئا مِن بناتِ أفكاري؛ فأُشير إليه بـ: (يُنظر) من غير وضع شولتين.
- إذا ذُكر المصدر أو المرجع لأوّل مرّةٍ أسوقُ جميعَ المعلوماتِ الّتي تخُصّه، وإذا أُعيد ذِكرُه فإنّي أكتفي بذكْرِ صاحب المصدر أو المرجع وعُنوانِ مُؤلَّفه، ثمّ يَلي ذلك الجزء والصّفحة.
- إذا تابعت ذِكر نفس المصدر بعده مباشرة فأشير إليه بـ (المصدر نفسه)، وإنْ ذكر المصدر في صفحات سابقة فأشير إليه بـ (المصدر السّابق).
- إذا وُثّق مصدر أو مرجع في صفحةٍ بـ (المصدر السّابق)، ثمّ أُعيد ذِكرُه في نفس الصّفحة أُشير إليه بـ (م.ن).

حدود الدّراسة: نظرًا لاتّساع موضوع البعث وشساعَته في سُوَر القرآن الكريم؛ ارتأيْت أن أقتصِر على سورة البقرة وأحصُر البحثَ فيها، والسّبب في ذلك أُرجعه إلى أنّ سورة البقرة كفيلةٌ بإثبات عقيدة البعث؛ ولأنّ الوحدة الموضوعيّة فيها تتحدّث عنه، وأقامت أدلّة وبراهين واستدلالاتٍ على ذلك، وكذلك لأوفيّ الموضوعَ – بعونٍ منه سُبحانه – حقَّه.

خُطّة البحث: قد أثار انتباهي وأقضّ مضجعي موضوعُ البعث وكلماته وألفاظه ومعانيه – نظرا لأهميّته وعِظم أمْره – الّتي حَفل بها كتابُ الله تعالى، وبِما أنّ البعث قضيّة عَقديّة غيبيّة صِرفة، فإنّ القرآن الكريم فصّل موضوعَه وبيّنه، وأثبتَه بأدلّة واضحة قاطعة لا مراء فيها، لذلك تناولتُ البحث مِن مُنطلَق قُرآنيّ

بحث، وهو ما يَصطلح عليه الكاتب العِصاميّ المصريّ: العقّاد[1] بالفلسفة القُرآنيّة، ويَقصد بها صلاحَ العقيدة الإسلاميّة لحياة الجماعاتِ البشريّة، وتستمدّ هذه العقيدة الّتي تَدينُ بها مِن الدّين الّذي لا تنفكّ عنه، بحيث لا تفوتُها مِنه الحاجة إلى مُجاراة الزّمن، والعلوّ في سُلّم العلم والحضارة[2]، وما أحوجَ المسلمين اليوم إلى تحكيم هذه الفلسفة القرآنيّة في شتّى مناحي حياتهم، وقد شَغل لُبّي وفكري المصير الّذي ينتظر الإنسان في مسيره، فارتسمَت معالم البحث في ذهني، فانقسَمَت خُطّة البحث إلى مقدّمة وثلاثة فصول وعشْرة مباحث وخاتمة.

أفردت الفصل الأوّل الّذي عنْونْتُه بمفهوم عقيدة البعث وتعريف سورة البقرة، وقسّمته إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأوّل تكلّمت فيه عن مفهوم العقيدة لغة واصطلاحا. وكان الحديث في المبحث الثّاني منه حول المفهوم اللّغويّ والاصطلاحيّ للبعث. وساقني البحث في المبحث الثّالث منه إلى الغوص في سورة البقرة وبيانِ أسرار تسميّتها وفضلها وفضلِ بعضِ آياتها وسَرد قصّة قتيل بني إسرائيل.

وتكلّمت في الفصل الثّاني عن منهج سورة البقرة في عرض عقيدة البعث، وقسّمته إلى أربعة مباحث، فخصّصت المبحث الأوّل منه بالاستدلال على عقيدة البعث بالنّشأة الأولى. ودار الكلام عن استدلال سورة البقرة على البعث بإيراد القَصص الحقّ وبيانِ أثره في المبحث الثّاني. وأمّا المبحث الثّالث فخُصّ ببيان استدلال السّورة على النّشر والإخراج عن طريق الإيمان بأسماء الله الحسنى: القدير، العزيز، الحكيم، الحيّ، والمحيي المميت. لينتهيّ المقام بالحديث عن استدلال سورة البقرة على البعث بإحياء الأرض بعد موتها وهذا ما تناوله المبحث الرّابع.

وركّزت الحديث في الفصل الثّالث عن آثار الإيمان بالبعث في إصلاح النّفس من خلال سورة البقرة، وجزّأته إلى ثلاثة مباحث حيث أشَرت في المبحث الأوّل إلى أنّ الدّنيا دار فتنة وابتلاء، وأنّ الآخرة دار جزاء وبقاء، وأنّ المصائب والمحن كلّها تهون أمام الإيمان بالصّبر واليقينِ بالرّجوع إلى الله الباقي الحسيب، وسُقت قولَه تعالى مِن سورة البقرة: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ

---

[1] العقّاد: عبّاس محمود، أديب وشاعر وناقد أدبيّ وفيلسوف مصريّ، (1889م-1964م)، ولد بأسْوان في صعيد مصر، عمل صحفيّا في جريدة الأهرام والدّستور والمؤيّد، ترك مؤلّفات غزيرة منها: سلسلة العبقريّات، المرأة في القرآن، الفلسفة القُرآنيّة، والتّفكير فريضة إسلاميّة. مروان محمّد، **من هو عبّاس محمود العقّاد**، موقع: موضوع، https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%86_%D9%87%D9%88_%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D8%B3_%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D8%A7%D8%AF، 2021/10/05، 12:49.

[2] يُنظر: العقّاد، عبّاس محمود، **الفلسفة القُرآنيّة**، نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط: 2، القاهرة، 2006، ص: 5.

وَالانفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ(155) الذِينَ إِذَآ أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا للهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ(156)﴾ (سورة البقرة: 155،156). ودار الحديث في المبحث الثّاني حول الإيمان بالبعث واعتبارِه باعثًا على تقويم الذّات ومحاسبة النّفس، وأوردت محطّتيْن مِن سورة البقرة تحثّان الأنام على السّمع والطّاعة للّذي يُؤتِ مِن لدُنه أجرًا عظيما وبيده ملكوت السّماوات والأرض، وإليه تُرجع الأمور ويَرجع الخَلق، وتُوفّى عنده كلّ نفس ما كسبت، ولا يَظلم خلقَه مِثقالَ ذرّة. وشَغَل المبحثُ الثّالث من الفصل الثّالث أهمَّ دوافعِ الإيمان بالبعث ودورها في الحثّ على فعل الطّاعات واجتناب المنكرات واستِباق الخيرات، مُستشهدًا في ذلك ومُبيّنا بخمسِ آيات مِن سورة البقرة.

وفي الأخير، رصّعت بحثي المتواضع بخاتمة وثّقتُ فيها نتائجَ تُقوّم الجُهد وتُبرز ثمرتَه مُسفرةً عمّا صَدَر في فصول البحث ومباحثه، وشفّعتُ ذلك بتوصيّاتٍ تنفُخ في البحث روحَ التّفاعل والحيويّة، وتُحيي فيه عَصَب التّجديد والاستِمراريّة.

الدّراسات السّابقة:

أوّلاً: "القضايا العقَديّة في سورة البقرة"، وهي رسالة ماجستير تقدّمت بها الطّالبة أسماء أحمد عبد الرّحمن الملفوح في الجامعة الإسلاميّة بغزّة سنة 1435هـ-2013م، تناولت الباحثة فيها القضايا العقديّة بصورة عامّة وهي: الإيمان بالملائكة والكتب والرّسُل واليوم الآخر وأطواره والقدر خيرِه وشرّه من خلال سورة البقرة في 326 صفحة، وشغلَتْ عقيدةُ البعث حيّزًا ضئيلا جدًّا من دراستها، ومُختصَرًا في ستّ صفحاتٍ ليس إلاّ، أمّا بحثي فركّز على عقيدة البعث وأحاطها بالبيان والتّفصيل والتّحليل وخَصّ سورة البقرة بها.

ثانيّا: "آيات إحياء الموتى في سورة البقرة (دراسة موضوعيّة)": رسالة ماجستير في الشّريعة، قسم أصول الدّين، تقدّم بها الطّالب راجي محيْسن محمّد الهلالات في جامعة مؤتة –الأردن– سنةَ 2012م، درس الباحث موضوعيّا بعضَ آياتِ سورة البقرة الّتي تتحدّث عن الإحياء والإماتة، وأغفل جانب تأثير الإيمان بالبعث على سلوك الإنسان وتقويمه، واعتبارِ اعتقاد البعث باعثا على المسارعة إلى الخيرات واجتناب المعاصي وفِعل الطّاعات ورَبطِها بالمصير والرّجوع إلى الله تعالى ومُلاقاتِه.

ثالثا: "المنهج القرآنيّ في بناء عقيدة البعث": وهي عبارة عن دراسة تقدّمت بها الأستاذة: سعاد روابح من جامعة الجزائر1، ونشَرَتها في مجلّة العلوم الإسلاميّة والحضارة في عددها الثّالث، سنةَ 2016، وفيها تحدّثت عن الاستدلالات والبراهين الّتي اعتمد عليها المنهج القرآنيّ في بناء عقيدة البعث، وكيف دعا النّاسَ القرآنُ إلى استحضار المنهج وتفعيلِه في حياتِهم لتحقيق البعث الحضاريّ والأخلاقيّ، وترسيخ الوسطيّة الإسلاميّة في تعامُلاتِهم، وليكونوا سببًا لتمكين دين الله تعالى في أرضه، ولم تخُصّ الدّراسةُ سورةَ

البقرة بقضيّة البعث بيانًا وتحليلا.

إنّ الدّراساتِ الأكاديميّةَ في عقيدة البعث قليلة، وإنّ الدّراساتِ السّابقةَ الّتي تناولت عقيدة البعث من خلال سورة البقرة قليلة جدّا، لأنّ التّركيز على سورة البقرة في قضيّة البعث وحَصر البحث فيها أعْمق وأجدى، ولم تقَع يدي – على حَدّ عِلمي – على دراسةٍ مِن خلال سورة البقرة تُبيّن أثَر الإيمان بعقيدة البعث في تقويم السّلوك الإنسانيّ وحثّه على طاعة ربّه سُبحانه بتطبيق أوامره واجتناب نواهيه، وأثره في التّربيّة الحضاريّة للأمّة الإسلاميّة والنّهوض بها، لتحقّق الوسطيّة والشّهادة على النّاس كما أمرَها ربُّها I، ويكونَ لها شهود حضاريّ لتتمكّن في الأرض وتُمكّن لدين الله فيها، يقول تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...(143)﴾ (سورة البقرة: 143).

صُعوباتُ البحث: لله Ψ الحمد والشّكر والثّناء الحسن على ما منّ عليّ مِن توفيق ورشاد، وتيسير وسداد، إذ لم تعترضْ سبيلي عَقَباتٌ كؤود تُثنيني عن إتمام بحثي، اللّهمّ إلاّ الخشيةَ والهيْبة، والمخافة والرّهبة من التّقوُّل في كتاب الله تعالى بما ليس لي به عِلم، فأرجو مِن الله أنْ يَغفر زَلَلي، ويتقبّلَ جُهدي، ويَجبُر تقصيري، وقوله تعالى عزائي: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ(39) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ(40) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَآءَ الأَوْفَىٰ(41)﴾ (سورة النّجم: 39-41)، ويُضاف إلى ذلك قلّة المصادر وشُحّها الّتي تناولت عقيدةَ البعث من خلال سورة البقرة، وأثرَها في إصلاح النّفس وتقويم سلوكها.

وأخيرا، أحمد الله تعالى على ما مَنّ عليّ مِن أسبابِ البحث ويَسّر، وعلى ما أسْداه عليّ مِن نعمة الصّحّة والعافيّة وقَدّر، فأينما تحرّكتُ أشعُر بمعيّته وتوفيقه وتسديده ومُباركته أنّي ذهبت، وأحسّ بدعَواتِ أمّي تُؤنسُني في سبيلي أنّي سَلَكت، فأتْمَمت العمل وما بلغ الكمال، فإنّ الكمال لله وحده، بيده الخير كلُّه، له الحمد في الأولى والآخرة، وله الحُكم وإليه المرجِع والمآب، فأرجو مِنه السّداد والثّباتَ، وأسأله الغَفْرَ والمعذرة، إنّه أهل التّقوى وأهل المغفرة، وآخِر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين.

نور الدّين باحمد مصباح

غرداية: الإثنين 18 ذو القعدة 1445هـ/27 ماي 2024م.

الفصل الأوّل:

مفهوم عقيدة البعث وتعريف سورة البقرة

- المبحث الأوّل: مفهوم العقيدة لغة واصطلاحا.
- المبحث الثّاني: مفهوم البعث لغة واصطلاحا.
- المبحث الثّالث: بين يدي سورة البقرة.

الفصل الأوّل

مفهوم عقيدة البعث من خلال سورة البقرة

المبحث الأوّل

مفهوم العقيدة لغة واصطلاحاً

العقيدةُ لُغة: يقول ابنُ منظور[1]: "عقَد: مِن العَقْد، عقَدَه، يَعقِده عقْداً: نقيضُ الحَلِّ، ... وعُقدةُ كُلِّ شيءٍ: إبْرامُه"[2]، وعَقَد الحبْلَ والبيْع والعهْد، يَعقِدُه: شَدَّه[3]، واعْتَقَد الشّيءُ أيْ: اِشتَدَّ وصَلُب[4].

وممّا سبق يظهر لنا جليّاً أنّ المعنى اللغويَّ للعقيدة يُنبئ عن الشدّة والثّبات والجزم، ويُفيد اللّزوم والإبرام والعزم، واعتقاد أمْر ما؛ يقتضي التّشبُّث ولُزوم فكر مُعتنقه به، راسخاً وثابتاً عليه؛ لا ينفكّ عنه، ويفيد كذلك ما شُدّ وَثاقه وأُحكم رباطه وعسُر حَلّه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِن لِّسَانِي(27) يَفْقَهُوا قَوْلِي(28)﴾ (سورة طه: 27،28)، ويقول أيضا: ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ(4)﴾ (سورة الفلق: 4).

العقيدة اصطلاحاً: هي: "علم يبحث في معرفة الله تعالى، والإيمان به وبرسله، والإيمان باليوم الآخر، وما يتعلّق بهذه الأصول من المسائل العقَديّة الكثيرة"[5]، والعقيدة هي أمورٌ راسخة تثبت في القلب؛ يؤمن بها الإنسان وتطمئنّ بها نفسه، ويُصدّقها تصديقاً جازما لا يُخالطه شكّ ولا يعتريه ريب، وحتّى ترقى هذه الأمور إلى أن تكون عقيدة؛ "لا بدّ أن نُصدّق بها تصديقا جازما لا وهْم فيه، فإن كان فيها ريب أو شكّ كانت ظنّاً لا عقيدة"[6]. وهذه العقيدة هي التي توجّه إرادة الإنسان إلى أنواع من الأفعال والسّلوكات؛ يتصوّر أنّها تجلب له منفعة وتدفع عنه مضرّة، "ومتى بلغ شعورُنا بالشّيء إلى حدٍّ أصبح

---

(1) ابن منظور: محمّد بن مكرم بن عليّ، أبو الفضل جمال الدّين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (630هـ-711هـ)، صاحب "لسان العرب": الإمام اللّغوي الحجّة، ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب)، وعمل في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثمّ وُليّ القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر فتُوفيّ فيها، وعَميّ في آخر عُمره، وقد ترك نحو خمسمائة مجلّد. يُنظر: الزّركلي، خير الدّين، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط: 7، لبنان، 1986، (108/7).

(2) ابن منظور، محمّد بن مكرم، **لسان العرب**، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، مادّة: (عقد)، ص: 3030، 3032.

(3) الفيروز آبادي، مجد الدّين محمّد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، دار الحديث، (د.ط)، القاهرة، 2008، مادّة: (عقد)، ص: 1118.

(4) الجوهريّ، أبو نصْر اسماعيل بنُ حمّاد، **الصِّحاح**، دار الحديث، (د.ط)، القاهرة، 2009، ص: 791.

(5) الطريّف، يوسف بن عليّ، **تدوين علم العقيدة عند أهل السّنّة والجماعة، مناهجه ومصنّفاته**، رسالة دكتوراه، العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، السّعوديّة، 1430هـ-2009م، ص: 15.

(6) الأشقر، عمر سليمان، **العقيدة في الله**، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط: 12، الأردن، 1999، ص: 13.

يحرّك عواطفنا ويوجّه سلوكنا حمل اسم: عقيدة"[1]،

وتجدُر الإشارة أنّ لفظة "عقيدة" لم ترِد في القرآن الكريم مُطلقا ولا في السنّة النبويّة، ولم يعتمِدها الصّحابة الأقدمون ولا سلَفُ الأمّة الأوّلون، وإنّما ورد أصل الكلمة (عقد) وجِذرها سبعَ مرّات في القرآن الكريم نذكر منها: قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ (سورة البقرة: 235)، ﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ...﴾ (سورة المائدة: 89)، وجاء كذلك في بعضٍ من أحاديث النبي ε منها: ما أخرجه الإمام البخاريّ[2] في صحيحه بسنده عن أَبي هُرَيْرَةَ[3] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ε قَالَ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلاَثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلاَنَ»[4].

وقد استُحدث مصطلح العقيدة في العصر العبّاسي، ثمّ دُوّنت العقيدة الإسلاميّة باسم: "الفقه الأكبر" في القرن الثّاني الهجريّ، ثمّ كان مصطلح "التّوحيد" ثمّ "الشّريعة"، ثمّ تلاهما مصطلحا "العقيدة وأصول الدّين" في بداية القرن الرّابع الهجريّ[5].

ومن المؤسف أنّ مصطلح العقيدة المستحدَث: لفظ اتّخذه بعض المسلمين لواءً يعقده لتكفير إخوانه وتفسيقهم، ومنبرا للدّعوة إلى المذهبيّة الضيّقة، وراية للحزبيّة والعصبيّة الجاهليّة ﴿فَتَقَطَّعُواْ أَمْرَهُمْ

---

[1] حبنّكة الميداني، عبد الرّحمن حسن، **العقيدة الإسلاميّة وأسُسها**، دار القلم، ط: 14، دمشق، 2009، ص: 31.

[2] البخاريّ: أبو عبد الله بن أبي الحسن محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، (194هـ-256هـ)، الحافظ، الفقيه، المؤرّخ والإمام في علم الحديث، رحل في طلب الحديث إلى أكثر محدّثي الأمصار، توفيّ بقرية خَرْتَنْك بالقرب من سمرقند، من تصانيفه: الجامع الصّحيح، التاريخ الكبير، السّنن في الفقه. يُنظر: ابن خلّكان، أبو العباس شمس الدّين، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان**، تح: د/إحسان عباس، دار صادر، (د.ط)، بيروت، 1978، رقم التّرجمة: 569، (4/190-188)، ويُنظر: الذّهبي، شمس الدّين محمّد بن أحمد، **سيّر أعلام النّبلاء**، تح: صالح السّمر، مؤسّسة الرّسالة، ط: 11، بيروت، 1996، (12/391) وما بعدها، ويُنظر: كحّاله، عمر رضا، **معجم المؤلّفين**، مطبعة التّرقّي، (د.ط)، دمشق، 1960، (9/53،52).

[3] أبو هريرة: عبد الرّحمن بن صخر الدّوسيُّ، صاحب رسول الله ε، أحفظ الصّحابة، (ت: 58هـ)، حمل عن النّبيء ε علما كثيرا، وحدّث عنه خلق كثير من الصّحابة والتّابعين. يُنظر: الذّهبي، **سير أعلام النّبلاء**، رقم التّرجمة: 126، (2/579،578)، السّيوطيّ، جلال الدّين عبد الرّحمن، **طبقات الحفّاظ**، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1403هـ-1983م، رقم التّرجمة: 16، ص: 17.

[4] البخاري، محمّد بن إسماعيل، **صحيح البخاريّ**، تح: محمّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ، كتاب التهجّد، باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يُصلّ بالليل، رقم الحديث: 1142، (2/52).

[5] يُنظر: ضميريّة، عثمان جمعة، **مدخل لدراسة العقيدة الإسلاميّة**، مكتبة السّوادي للتّوزيع، ط: 3، جدّة، 1420هـ-1999م، ص: 74،73.

بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (53)﴾ (سورة المؤمنون: 53)، يقول حسن بنُ فرحان المالكي: لا يستقيم عقلاً؛ أن لا يَرد هذا المصطلحُ الهامّ والعظيم والمصيريّ في القرآن الّذي نزل به الرّوح الأمين، وجعله الله I تِبيانا لكلّ شيء[1]، وبما أنّ مصطلح العقيدة ممّا أقرّه النّاس وتواطؤوا عليه؛ فلا حرج في استخدامه شرط أن لا يُدعى به إلى حزبيّة أو عصبيّة قبَليّة أو نعرة طائفيّة أو دعوى جاهليّة، ولا مُشاحة في استعماله "بشرط تمييز ما استُحدث فيه من مسائل، والامتناع عن امتحان النّاس به، أما المصطلح الشّرعيّ الأصليّ فهو (الإيمان)"[2].

لو تأمّلنا مليّاً في كتاب الله I؛ ألفيْنا أنّه وظّف مصطلح العقيدة بمعنى الإيمان الّذي يدلّ على التّصديق الجازم الرّاسخ المفضي إلى اليقين القلبي الّذي يسْتحثّ الجوارحَ على فِعل الصّالحات والمسارعة إلى الخيرات بإذنه تعالى وعوْنٍ منه ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (سورة الحجرات: 7). لذا عاب الله على الأعراب بادّعائهم الإيمان قائلا: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُومِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ...(14)﴾ (سورة الحجرات: 14)، وشنّع عليهم امتنانَهم على رسوله ε بإسلامهم مُفنّدا ومُبيّنا مِنّته عليهم أنْ هداهم للإيمان ﴿...قُل لاَّ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلاَمَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ(17)﴾ (سورة الحجرات: 17).

وعلى هذا الأساس جاءت العقيدة الإسلاميّة لبيان هذا المعنى وإظهار مُراده، وترسيخه في النّفوس والإقرار بأنّ الدّين إيمانٌ وعمل؛ فالإيمان يمثّل العقيدة والعمل يمثّل الشّريعة، وكلاّ منهما يرتبط بالآخر ارتباطا وثيقا كارتباط النّتائج بالمقدّمات، ولن يُقبَل أحدهما بدون الآخر ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ اَوُ أُنثَىٰ وَهُوَ مُومِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمُ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(97)﴾ (سورة النحل: 97).

وتأتي العقيدة في القرآن أيضا بمعنى الدّين الّذي بعثه الله تعالى مع جميع المرسلين، فهو لا يتبدل بتبدّل الزّمان أو المكان، ولا يتغيّر بتغيّر القرون من لدُن آدم υ إلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالذِي أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنَ اَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ...(13)﴾ (سورة الشورى: 13)، وهي خالدة لما لها من خير عميم ونفع قيّم وأثر بيّن في حياة الأفراد والجماعات، وغرسُ العقيدة بمسمّى الإيمان في نفوس النّاس؛ من أعظم الأساليب

---

[1] يُنظر: المالكيّ، حسن بن فرحان، **قراءة في كتب العقائد، (المذهب الحنبليّ نموذجا)**، مركز الدّراسات التّاريخيّة، ط: 3، الأردن، (1430هـ-2009م)، ص: 30.

[2] الشّيهاني، حمّو بن عيسى، **الفكر العقديّ عند الشّيخ بيّوض وآثاره في الإصلاح**، رسالة دكتوراه، العقيدة الإسلاميّة، إشراف: أ.د.يوسف حسين، جامعة الجزائر، (1432هـ-2010م)، ص: 63.

التّربويّة أثرا وأمثلِها طريقة في تقويم سُلوكهم وإصلاح أعمالهم[1]، والقُرآنُ وحْدَه مصدرُ العقائدِ ومَوطِنُ اليقين، ويمْتازُ أسلوبُه في تقريرِ العقائدِ بالصّفاء والوُضوحِ والنّقاء، ويتّسِمُ بمُوافقَتِه لبَداهَةِ العقل واسْتِعصائهِ على المتَناقِضاتِ والشُّبهات[2].

والله Ψ فطر الإنسان وركّب فيه عقلا منيرا، وجعل له السّمع والأبصار والأفئدة وعدّها مناطاً للتّكليف ﴿ قُلْ هُوَ الذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالاَبْصَارَ وَالاَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ(23)﴾ (سورة الملك: 23) وأرسل له رسلا بالبيّنات مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتاب ليقيم عليه الحجّة ﴿ رُّسُلاً مُّبَشّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِيَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا(165)﴾ (سورة النّساء: 165)، وهداه السّبيل وملّكه الاختيّار ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُومِنْ وَّمَن شَآءَ فَلْيَكْفُر...(29)﴾ (سورة الكهف: 29)، ولعلّ أعظم تصوير للإيمان الصّادق في أجلّ معانيه: أركانا، ومعاملات، وعبادات، وأخلاقا ما جاء في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنِ الْبِرَّ مَنَ ـ امَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الاَخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِئِينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَآءِ وَالضَّرَّآءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الذِينَ صَدَقُواْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ(177)﴾ (سورة البقرة: 177)، ويرى ابن كثير في تفسير الآية أنّ الخير كلّه في امتثال أوامر الله تعالى؛ فحيثما وجّه المؤمنون وجوههم فقد توجّهوا إليه سبحانه وأطاعوه، فهم من عبيده وفي تصريفه، ويكفيهم فخرا في استقبال قبلةِ أشْرفِ بيت في الأرض، ويحذوهم الشّرف العظيم والعزّة القعساء لأنّ البيت من بناء خليل الله إبراهيم وابنه اسماعيل[3]. إذا، فالمطلوب من المؤمنين "إنّما هو طاعة الله عز وجلّ وامتثالُ أوامره، والتّوجّه حيثما وجّه، واتّباع ما شرع، فهذا هو البرّ والتّقوى والإيمان الكامل، وليس في لزوم التّوجّه إلى جهةٍ من المشرق إلى المغرب برّ ولا طاعة، إنْ لم يكن عن أمر الله وشرعه"[4]، وفي الحديث الّذي رواه أبو هريرة أنّ رجلا جلس عند ركبتي الرّسولε فقال: يا رسول الله: ما الإيمان؟ قال: «أنْ تُؤمِنَ بالله، ومَلائكَتِه، وكِتَابِه، ولِقَائِه، ورُسُلِه، وتُؤمِنَ بالبَعْث، وتُؤمِنَ بالقَدَرِ كُلِّه»، قال: صدقت،... ثم قام الرّجل،

---

(1) يُنظر: سابق، محمّد السّيد، **العقائد الإسلاميّة**، الفتح للإعلام العربيّ، ط: 10، القاهرة، 2000م، ص: 9-11.

(2) يُنظر: الغزالي، محمّد، **دفاعٌ عن العقيدة والشّريعة ضِدّ مطاعِن المستَشرقين**، نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط: 7، القاهرة، 2005، ص: 82.

(3) يُنظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، (454/1).

(4) ابن كثير، **المصدر نفسه**، (485/1).

فقال رسول اللهε: «رُدُّوهُ عَليَّ»، فالتُمس، فلم يجدوه، فقال رسول الله ε: «هذا جِبْريلُ أَرَادَ أَنْ تَعْلَمُوا إِذْ لَمْ تَسْألوا»[1].

والإيمان الحقيقيّ الّذي يريده الله I من عباده هو ذاك الإيمان الّذي يشمل التّصديق والتّسليم والانقيّاد والعمل الصّالح في ظلاله، ويُحاسَب ويُجازى من خلاله، والإيمان يجب أن يُؤسَّس على علم؛ لأن العلم له رباط وثيق وعلاقة وطيدة به، ومِن دونه؛ يُفضي بصاحبه إلى التّكذيب والإعراض وسوء العاقبة ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَاتِهِمْ تَاوِيلُهُ كَذَالِكَ كَذَّبَ الذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (39)﴾ (سورة يونس: 39)، "وإنّما وضع الله تعالى العلمَ لإدراك عالم الشّهادة، والإيمانَ لإدراك عالم الغيب، وأدّى الإنسانَ إدراكا بعالم الشهادة ليوصل به إلى إدراك عالم الغيب، وألهمه العلم ليصل الإيمانُ إلى شغاف قلبه"[2]. ومن قضايا عالم الغيب؛ الإيمانُ بقضيّة البعث المصيريّة، واعتقادُ الرّجوع إلى الله الحسيب؛ ليكون الوفاء والجزاء ﴿ وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ(281)﴾ (سورة البقرة: 281)، فما مفهوم البعث في اللّغة والاصطلاح؟.

---

[1] مسلم أبو الحسن بن الحجاج، **صحيح مسلم**، تح: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التّراث العربيّ، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، كتاب الإيمان، باب الإسلام ما هو وبيان خصاله، رقم الحديث: 10، (40/1).

[2] يُنظر: ابراهيم، أحمد عمر، **العلم والإيمان**، الدار العالميّة للكتاب الإسلامي، ط: 3، الرّياض، 1995، ص: 45.

المبحث الثاني

مفهوم البعث لغة واصطلاحا

البعث لغة: يقول ابنُ فارس[1]: "الباء والعين والثّاء أصل واحد، وهو الإثارة. ويقال: بعثت النّاقة إذا أثَرتها"[2]، والبعث جمع: بُعوث، وبعثه يبعثه بعثاً: أرسله وحده، وانبعث الشّيءُ وتبعّث: اندفع، وبعثه من نومه بعثًا، فانبعث: أيقظه وأهَبّه، والبعث: الإرسال، ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَاتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِۦ... (103) ﴾(سورة الأعراف: 103) معناه: أرسلْنا، والبعث: إثارة بارِك أو قاعد، تقول: بعثتُ البعير فانبعث أي: أثَرْته فثار، والبعثُ أيضا: الإحياء كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا(12)﴾ (سورة الكهف: 12)، وبعثُ الله الخلقَ، يبعثُهم بعثا: نشَرهم، ومن أسمائه عزّ وجلّ: الباعِث: هو الّذي ينشُر الخلق ويُحييهم بعد الموت[3].

يتبيّن لنا من خلال المعنى اللّغويّ للبعث؛ أنّه الإثارةُ والإرسال والرَّجْع والاندفاع، وإحياءُ الخلق ونشرُهم بعد المَوْتة الأولى من أجداثهم مُنبعثين.

البعث اصطلاحًا: يقول الشيخ السّالمي[4]:

والموت حقّ يجب الإيمان به كذاك البعث والحسبان

فالموت أنْ تُفارق الرّوحُ الجسد والبعث ردُّها إليه للأبد

إنّ البعث هو إعادة الله I للأعيان؛ منها ما هو فانٍ على الانقلاب إلى دار أخرى وهم العقلاء، ومنها ما هو فانٍ على التّلاشي وهم الحيوانات والنّباتات والجمادات فإنّها لا تُحشر[5]، والبعث: إحياءُ

---

(1) ابن فارس: أبو الحسين أحمد بنُ فارس بن زكريّاء بن محمّد بن حبيب القزوينيّ المعروف بالرّازي، الإمام العلاّمة اللّغويّ المحدِّث، أتقن اللّغة؛ فألّف كتابه: "المجمل"، وله كتاب: "حِلية الفقهاء"، توفِّيّ بالرّي سنة 395هـ. ينظر: الذّهبيّ، **سيّر أعلام النّبلاء**، رقم التّرجمة: 65، (103/17)، وينظر: ابن خلّكان، **وفِيّات الأعيان**، رقم التّرجمة: 49، (118،119/1).

(2) ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **معجم مقاييس اللّغة**، تح: عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، (د.ط)، (د.م.ط)، 1339هـ-1979م، مادّة: (بعث)، (266/1).

(3) يُنظر: ابن منظور، محمّد بن مكرم، **لسان العرب**، مادّة: (بعث)، ص: 307.

(4) السّالميّ: عبد الله بن حميد بن سلوم (أبو محمّد) السّالميّ، الشّهير بـ "نورالدّين"، (1283هـ و 1484هـ-1332هـ)، فقيه مدقّق وإمام محقّق، ومرجع عُمان في عصره، وناظم للشّعر، من مشائخه: راشد بن سيف اللّمكي، سالم بن راشد الخروصيّ، من مؤلّفاته الغزيرة: مشارق أنوار العقول في العقيدة. السّعديّ، فهد بن عليّ، **معجم الفقهاء والمتكلّمين الإباضيّة**، (قسم المشرق)، مكتبة الجيل الواعد، مسقط، 1428هـ-2007م، رقم التّرجمة: 475، (269/2-246).

(5) يُنظر: السّالميّ، عبد الله بن حميد،**مشارق أنوار العقول**،تح: عبد الرّحمن عميرة، دار الجيل،عُمان،1409هـ-1989م، (86/2،87).

الأجساد وإعادة الرّوح إليها مع النّفخة الثّانية، ورجعُها من جديد بعد اضمحلالها وفنائها واندثارها، وجمعُها في وقت سريع وحشر يسير. ﴿ يَوْمَ تَشَّقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ(44)﴾ (سورة ق: 44)، وعلى إثرها يُعرض الناس على ربّ العالمين للحساب والجزاء.

إنّ الإيمان بالبعث ركنٌ ركين من أركان العقيدة الإسلاميّة، وأصل مكين في صرح الدّين الإسلاميّ؛ باعتباره أوّل طور مِن أطوار اليوم الآخر، ويُعدّ أمرا غيبيّا قاهرا لا مناص منه، ولا يتمّ إيمان المرء ولا تَصدُق تقواه إلاّ بالإيمان الجازم بقدرة الباعث I على إعادة ما بَلِيّ من الأجساد ورَمّ، ونشر ما فنِيّ منها كما أنشأها أوّل مرّة ﴿... ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(20)﴾ (سورة العنكبوت: 20)، وعَدّ الله عزّ وجلّ الإيمان بالغيب أوّل صفة للمتّقين في قوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الٓمٓ(1) ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ(2) الَذِينَ يُومِنُونَ بِالغَيْبِ... (3)﴾ (سورة البقرة: 1-3)، وكتب الهُدى والفلاح للمؤمن به والموقن بالآخرة ﴿...وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ(4) أُوْلَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(5)﴾ (سورة البقرة: 4،5)، والبعث أمرٌ غيبيّ صِرف لا يقوى عقل الإنسان القاصر المحدود بحدود الزّمان والمكان؛ أن يَسبر أغواره أو يُدرك كُنهَه، أو يحيط بحُجُبه الغائبة عن تصوّراته، وليس من رَجاحة العقل أن يحكم أحد بعدم وجود البعث بحجة أنّه لا يستطيع إدراكه ولا يقوى على إثباته، أو"لا يمكنه الوصول إلى وجوب ذلك أو وقوعه، لذا لم يثبُتْ إلاّ بالنّقل والسّماع"[1]، ولا يسع الإنسان أمام قوة الله القاهرة حينئذ؛ إلاّ التّفويض والتّسليم، والإذعان والاستسلام.

والإيمان باليوم الآخِر ليس قولا بجارحة اللّسان تبجُّحا وادّعاء، وإنّما إيمانا ثابتاً وراسخا يستقرّ في الجَنان ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُومِنِينَ(8)﴾ (سورة البقرة: 8)، واليوم الآخر في حقيقة الأمر؛ يعني: "التّصديق بأنّ لأيّام الدّنيا آخِرا، وأنّ الدّنيا مُنقضيّة غير باقيّة"[2]، ويعتبر الشّيخ بيّوض[3] أنّ المقصود من خلق الإنسان هو: الرّجوع إلى الله، إذ لم يُخلق النّاس للاستقرار في الأرض،

---

[1] وينتن، مصطفى بن الناصر، **آراء الشّيخ محمّد بن يوسف اطفيّش العقديّة**، رسالة ماجستير، العقيدة الإسلاميّة، جمعيّة التّراث، (د.ط)، القرارة – الجزائر، (1417هـ-1996م)، ص: 172.

[2] البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، **البعث والنّشور**، تح: أبو عاصم الشوّامي الأثريّ، مكتبة دار الحجاز، القاهرة، 1436هـ، ص: 52.

[3] بيّوض: ابراهيم بن عمر العلاّمة، (1313هـ-1401هـ)، ولد بالقرارة وتوفيّ بها، وكان والداه من أعيان الإصلاح فيها، استظهر القرآن الكريم قبل سنّ البلوغ، أخذ مبادئ الفقه واللّغة العربيّة عن مشايخه أمثال: إبراهيم البريكي، عُرف بذكائه الوقّاد وحافظته وفصاحة لسانه العربيّ، له عدّة كتب شرحها منها: كتاب النّيل للثميني، ودلائل الإعجاز للجرجانيّ. يُنظر: بحاز ابراهيم، باجو مصطفى، بابا عمّي محمّد، شريفي مصطفى، **معجم أعلام الإباضيّة**، دار الغرب الإسلاميّ، ط: 2، لبنان، 1421هـ-2000م، رقم التّرجمة: 33، (20/2).

وإنّما خُلقوا للظّعَن والرّحيل بعد ابتلائهم أيّهم أحسنَ عملا، وأعطى الله تعالى اليوم الآخِر الأهميّة البالغة باعتباره المستقَرّ الأخير للإنسان بعد مسيرته الطّويلة على ظهرها[1].

ويرى الآمديّ[2] أنّ البعث؛ إعادة الخلق بعد العدم. وإرجاع ما عُدم من الحادثات جوهرا كان أو عرَضا؛ جائز عقلا وواقع سمعا، وأنّ الّذي فطر الخلق أوّل مرّة قادر على أن يُنشئهم أخرى، مهما أنكر الإنسان ذلك أو جحد[3]. قال تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(28)﴾ (البقرة: 28)، وقال أيضا: ﴿ وَهُوَ الذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمُ إِنَّ الإِنسَانَ لَكَفُورٌ(66)﴾ (الحجّ: 66)، والحشر والنّشر عند أبي حامد الغزاليّ[4] بمعنى الإعادة بعد الإفناء، وذلك مقدور لله تعالى كابتداء الإنشاء وهو حقّ، والتّصديق بهما واجب؛ لورود الشّرع ولإمكان العقل تصوّره[5]. ﴿... قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ(78) قُلْ يُحْيِيهَا الذِي أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ...(79)﴾ (يس: 79)، والبعث كذلك: "الإخراج من القبور ونحوها بعد الإحياء"[6].

بعد عرض المعنى الاصطلاحي للبعث والمعاد وأقوال العلماء فيه؛ يتبيّن لنا أنّ البعث والنّشور حقٌّ، وهو إعادة الأجساد بعد فنائها، وإحيائها بعد ردّ الرّوح إليها. والرّجوع إلى الله تعالى أمرٌ لا مناص منه وواقع لا محالة للحساب والجزاء بعد الخروج من الأجداث. يقول الله I مقرّرا: ﴿... ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(6) وَأَنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي

---

(1) يُنظر: بيّوض، إبراهيم بن عمر، **في رحاب القرآن**، جمعيّة التّراث، (د.ط)، القرارة-غرداية، 1419هـ-1998م، (103/5).

(2) الآمديّ: عليّ بن محمّد بن سالم التّغلبيّ، سيف الدّين الآمديّ الحنبليّ ثمّ الشّافعيّ، (551هـ-631هـ)، العلاّمة المصنّف الأصوليّ، ولد في ديّار بكر وأصله من آمد وإليها نُسب، تعلّم في بغداد والشّام ثمّ انتقل إلى القاهرة ودرّس فيها، ومنها إلى دمشق فتوفّي بها، ترك مصنّفات عدّة منها: الإحكام في أصول الأحكام. الزّركليّ، **الأعلام**، (332/4)، الذّهبيّ، **سيّر أعلام النّبلاء**، رقم التّرجمة: 230، (364/22).

(3) يُنظر: سيف الدّين الآمديّ، عليّ بن محمّد، **غاية المرام في علم الكلام**، تح: حسن محمود عبد اللّطيف، دار الكتب المصريّة، (د.ط)، القاهرة، 1391هـ-1971م، ص: 299،300.

(4) الغزاليّ: أبو حامد محمّد بن محمّد بن محمّد الغزاليّ زين الدّين الطّوسيّ الشّافعيّ، (450هـ-505هـ)، حجّة الإسلام، فيلسوف ومتصوّف، ولد في طوس بخراسان وتوفّي بها، رحل إلى نيسابور ثمّ إلى بغداد فالحجاز ومنه إلى دمشق فبيت المقدس ثمّ إلى مصر (الإسكندريّة)، ثمّ عاد إلى بلدته، له تصنيفات عديدة منها: إحياء علوم الدّين، والاقتصاد في الاعتقاد. الزّركليّ، **الأعلام**، (22/7)، ابن خلّكان، **وفيّات الأعيان**، رقم التّرجمة: 588، (218،219).

(5) يُنظر: الغزاليّ، أبو حامد محمّد، **قواعد الاعتقاد**، تح: موسى محمّد عليّ، عالم الكتب، ط: 2، بيروت، 1405هـ-1985م، ص: 219،220.

(6) اطفيّش، محمّد بن يوسف، **شرح عقيدة التّوحيد**، تح: مصطفى بن النّاصر وينتن، نشر جمعيّة التّراث، القرارة-غرداية، 1422هـ-2001م، ص: 125.

الْقُبُورِ(7)﴾ (الحجّ: 7،6)، ويقول في آية أخرى متحدّيا: ﴿ زَعَمَ الذِينَ كَفَرُوا أَن لَّنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ(7)﴾ (التّغابن: 7).

وقد خصّ الله تعالى يومَ البعث في كتابه الكريم —باعتباره أوّلَ أطوار اليوم الآخر– بأسماءَ كثيرة وصفات عديدة ومعان مختلفة؛ لعُلوّ أمره وعِظم شأنه ورفعة قدره منها:

- يوم عظيم: ﴿...فَوَيْلٌ لِّلذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ(37)﴾ (سورة مريم: 37).
- يوم الحسرة: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الاَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لاَ يُومِنُونَ(39)﴾ (سورة مريم: 39).
- يوم القيامة: ﴿...وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ(9)﴾ (سورة الحجّ: 9).
- يوم الدّين: ﴿ وَالذِي أَطْمَعُ أَنْ يَّغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ(82)﴾ (سورة الشّعراء: 82).
- يوم البعث: ﴿ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ(56)﴾ (سورة الرّوم: 56).
- يوم الفتح: ﴿...قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لاَ يَنفَعُ الذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ(29)﴾ (سورة السّجدة: 29).
- يوم الفصل: ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ(21)﴾ (سورة الصّافّات: 21).
- يوم الحساب: ﴿ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ(53)﴾ (سورة ص: 53).
- يوم الآزفة: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الاَزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ... (18)﴾ (سورة غافر: 18).
- يوم التّنادي: ﴿ وَيَاقَوْمِ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِي(32)﴾ (سورة غافر: 32).
- يوم الجمع: ﴿...وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لاَ رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ(7)﴾ (سورة الشّورى: 7).
- يوم أليم: ﴿...فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ اَلِيمٍ(65)﴾ (سورة الزّخرف: 65).
- يوم الوعيد: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ(20)﴾ (سورة ق: 20).
- يوم الخلود: ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ(34)﴾ (سورة ق: 34).
- يوم الخروج: ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ(42)﴾ (سورة ق: 42).
- يوم عَسر: ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِي يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ(8)﴾ (سورة القمر: 8).
- يوم معلوم: ﴿ قُلِ اِنَّ الاَوَّلِينَ وَالاَخِرِينَ(49) لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ(50)﴾ (سورة الواقعة: 50،49).
- يوم التّغابُن: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ... (9)﴾ (سورة التّغابن: 9).
- اليوم الآخر: ﴿...ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُومِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الاَخِرِ...(2)﴾ (سورة الطّلاق: 2).
- يوم عسير: ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ(8) فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ(9)...﴾ (سورة المدّثر: 9).
- يوما عبوسا قمطريرا: ﴿ اِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا(10)﴾ (سورة الإنسان: 10).
- يوما ثقيلا: ﴿ اِنَّ هَؤُلاَءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلاً(27)﴾ (سورة الإنسان: 27).

- اليوم الحقّ: ﴿ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَآءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَئَابًا(39)﴾ (سورة النّبأ: 39).

رأينا أنّ الله الحكيمَ الحميد I أعطى لقضيّة البعث الأهميّة القُصوى والقيمة العُظمى في كتابه الّذي لا يأتيه الباطل من يديه ولا من خلفه؛ لما له مِن أثر بليغ في سلوك الإنسان ومسيره، وفي عاجل حياته ومصيره وعاقبة أمره، ومِن بين سّور القرآن الّتي اهتمّت بهذا الجانب؛ سورة البقرة، فما أسرار تسميّتها؟، وأين نَزلت؟ وما فضلها؟، وما قصّة قتيل بني إسرائيل؟.

المبحث الثّالث

بين يديْ سورة البقرة

سورة البقرة أعظم سُوّر القرآن، وقد ورد عنها في الهدي النّبويّ كلام جليل يُظهر فضلها وعظيمَ قدرها ورفيع شأنها، ووعد من تلاها بالبركة في العاجل، وبالأجر الجزيل في الآجل، وتوعّد تاركها بالحسرة والنّدامة، وسنبيّن أسرار تسميّة السّورة بالبقرة، ونتحدّث عن مكان نزولها، وسنسرد قصّتها بإيجاز، ونعقب ذلك ببيان فضل قارئها.

تسميّة السّورة ومكان نزولها: إنّ تسميّة السّورة بالبقرة توقيفيّ، وقد وردت في حديث الرّسول ε الّذي رواه أبو مسعود الأنصاريّ[1] أنّ النَّبِيُّ ε قَالَ: «مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»[2]، وفي لفظ مسلم: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»[3]، وجرى اسمُها كذلك على ألسنة السّلف من بعده، واحتجّ بعض أهل العلم بعدم تسميّة السّورة بالبقرة والاكتفاء بقول: (السّورة الّتي يُذكر فيها كذا وكذا)؛ بما أخرجه الإمام التّرمذيّ[4] في سُننه أنّ رسول الله ε إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ دَعَا بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ فَيَقُولُ: «ضَعُوا هَؤُلَاءِ الآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا»[5]، وذهب الإمام ابنُ كثير[6] هذا المذهب، لكنّه أجاز تسميّتها بالبقرة لصحّة

---

[1] الأنصاريّ: عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أُسيرة، ويُعرف بأبي مسعود البدريّ لأنّه سكن ماء بدر، ولم يشهد بدرا وشهد العقبة، وتوفيّ سنة إحدى أو اثنتين وأربعين للهجرة. يُنظر: ابن عبد البرّ، أبو عمر يوسف بن عبد الله، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تح: عادل مرشد، دار الأعلام، الأردن، 1423هـ-2002م، رقم التّرجمة: 3136، ص: 851.

[2] البخاري، محمّد بن إسماعيل، **صحيح البخاريّ**، تح: محمّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل سورة البقرة، حديث رقم: 5009، (188/6).

[3] مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، **صحيح مسلم**، تح: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، (د.ت)، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة...، رقم الحديث: 807، (554/1).

[4] التّرمذيّ: محمّد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحّاك السّلمي التّرمذيّ الإمام الحافظ الضّرير، مصنّف كتاب: الجامع والعلل، تلميذ محمّد بن اسماعيل البخاريّ، توفيّ بترمذ سنة: 279هـ. ابن خلّكان، **وفيات الأعيان**، رقم الترجمة: 613، (278/4)، الذّهبيّ، **سيّر أعلام النّبلاء**، (271،270/13).

[5] التّرمذيّ، محمّد بن عيسى، **سنن التّرمذيّ**، تح: ابراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبيّ، ط: 2، مصر، 1395هـ-1975م، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة التّوبة، رقم الحديث: 3086، (272/5).

[6] ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القُرشيّ البصريّ ثمّ الدّمشقيّ، عماد الدّين كنيته: أبو الفداء، (701هـ-774هـ)، إمام محدّث مؤرّخ وفقيه شافعيّ، ولد بدمشق وتوفيّ بها، له تصانيف جليلة منها: كتاب: البداية والنّهاية، وتفسير القرآن العظيم. الزّركليّ،=

رواية أبي مسعود τ، ولجريان عمل النّاس بذلك في قوله: "ولا شكّ أنّ هذا أحوط وأولى، ولكن قد صحّت الأحاديث بالرّخصة في الآخر، وعليه عملُ النّاس اليوم في ترجمة السّور في مصاحفهم"[1]،

وقد ذكر الشّيخ ابن عاشور وجه تسميّة السّورة بهذا الاسم؛ "أنّها ذكرت فيها قصّة البقرة الّتي أمر الله بني إسرائيل بذبحها لتكون آية"[2]. وقد اتّفق جُلّ أهل العلم أنّ سورة البقرة نزلت في المدينة، وعدد آياتها مائتان وثمانون وستّ آيات، وقيل هي أوّل سورة نزلت بالمدينة على مُدد شتّى، إلاّ قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ(281)﴾ (سورة البقرة: 281)؛ فإنّه آخر آية نزلت من السّماء، ونزلت يوم النّحر في حجّة الوداع بمنى[3].

قصّة سورة البقرة: مجمل القول في قصّة البقرة ما رواه ابن عبّاس[4] أنّ شيخا ثريّا من بني إسرائيل في عهد سيّدنا موسى υ لم يُرزق بأولاد، وكان أبناء أخيه الفقراء ورثته الوحيدين، فتمنّوا موته ليرثوه، ولما استَبطؤوا موته؛ أتاهم الشّيطان فوسوس إليهم؛ أنُ اقتلوا عمّكم لترثوه واغرموا أهل المدينة الّتي بجواركم، فطوّعت لأحدهم نفسه قتْل عمّه فقتَله، وكان في عُرفهم أنّه إذا أُلقيّ القتيل بين المدينتيْن؛ قيس بينهما وبين القتيل، فتُغرم بالديّة المدينةَ الأقرب إلى القتيل، فلمّا أصبح الصّباح نادوْا: يا أهل المدينة، إنّكم لقاتلون بحُكم وجود القتيل بباب مدينتكم، فقالوا وأقبلوا عليهم: ما نحن بقاتلين، وأقسموا بالله جَهد أيمانهم ما فعلوا ذلك، وما فُتح باب مدينتنا منذ أنْ أُغلق ليلا، فرفعوا أمْرهم إلى سيّدنا موسى υ ليكون بينهم حَكما وعَدلا؛ فأمره جبريل υ – بوحْي من السّميع العليم– أن يقول لهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأمُرُكُمُ أَن

=**الأعلام**، (320/1)، الأدنه وي (شيخ زاده)، أحمد بن محمّد، **طبقات المفسّرين**، تح: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة، 1417هـ-1997م، رقم التّرجمة: 313، ص: 260.

[1] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، تح: سامي بن محمّد سلامة، دار طيبة للنّشر والتّوزيع، ط: 2، السّعوديّة، 1420هـ-1999م، (77/1).

[2] ابن عاشور، محمّد الطّاهر، **تفسير التّحرير والتّنوير**، الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس، 1984، (201/1).

[3] القرطبيّ، محمّد بن أحمد بن أبي بكر، **الجامع لأحكام القرآن**، تح: هشام سمير البخاريّ، دار عالم الكتب، الرّياض، 1423هـ-2003م، (152/1).

[4] ابن عبّاس: عبد الله بن عبد المطّلب القُرشيّ الهاشميّ، أبو العبّاس الصحابيّ الجليل، حَبر الأمّة، (3 ق هـ-68هـ)، ولد بمكّة، لازم رسول الله ε وروى عنه، شهد وقعتيْ الجمل وصفّين مع عليّ τ، كان يُفتي في عهد عمر وعثمان رضيّ الله عنهما إلى يوم مات، وسكن الطّائف وتوفيّ بها. الزّركليّ، **الأعلام**، (95/4)، ابن سعد، محمّد بن منيع، **الطبقات الكبرى**، دار صادر، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، (366/2).

تَذْبَحُواْ بَقَرَةً﴾ (البقرة: 67)، واضربوا القتيل ببعض أجزائها ليُنبئكم عن قاتله[1]، وقد أورد ابن كثير في تفسيره رواية أخرى للقصّة عن السّدّي[2] لا يتّسع المقام لذكرها.

أوّلا: فضل سورة البقرة في عمومها:

– سنام القرآن وقمّته: حازت سورة البقرة من المكانة أشرفها، ومن الشّأن أرفعه، ومن الفضل أعظمه؛ إذ اعتبرها الرّسول ε سنام القرآن، والسّنام يدلّ على العُلوّ والسُّموّ ورفعة القَدر وبلوغِ الأمر ذروته. أخرج الحاكم[3] في مُستدركه أنّ أبا هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و سلم: «إِنَّ لِكُلِّ شَيءٍ سَنَامًا وَإِنَّ سَنَامَ القُرْآنِ سُورَةُ البَقَرَة»[4]. وعلّق بأنّ الحديث لم يُخرجه الشّيخان وهو صحيح الإسناد.

– مضيئة لصاحبها ومُظلّة، وأخذها جلبٌ للبركة وتركها سلب: في تلاوة سورة البقرة خير كثير وأجر عظيم، يُظلّ صاحبها أينما حلّ وحيثما ارتحل، فعن أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيّ[5]، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ». الزّهْراويْن مِن أزْهر: تلألأ وأضاء وأشرق، والغَياية كلّ ما أظلّ الإنسان فوق رأسه.

– عدم تمكّن السّحرة منها: وهذا حرصٌ وحضّ من الرّسول صلّى الله عليه وسلّم لأمّته على الأخذ بسورة البقرة حفظاً وتعلّما وتدبّرا، وضمانٌ منه على عدم تمكّن السّحرة منها والتّشويش على

---

[1] يُنظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، (356/1،357).

[2] السّدّي: إسماعيل بن عبد الرّحمن بن أبي كريمة، أبو محمّد الحجازيّ ثمّ الكوفيّ الأعور السّدّي، (ت: 127هـ)، الإمام المفسّر، حدّث عن أنس بن مالك وابن عبّاس، وورد عنه أنّه رأى أبا هريرة. الذّهبيّ، **سير أعلام النّبلاء**، رقم الترجمة: 124، (264/5،265)، ابن سعد، **الطّبقات الكبرى**، (323/6)، الأدنه وي، **طبقات المفسّرين**، رقم التّرجمة: 25، ص: 15.

[3] الحاكم: محمّد بن عبد الله بن محمّد بن حمدويه بن نعيم المعروف بالحاكم النّيسابوري، ولد بنيسابور وتوفيّ بها وتقلّد القضاء فيها، (321هـ-405هـ)، الحافظ المعروف بابن البيّع،، إمام أهل الحديث في عصره، تفقّه على محمّد بن سليمان الصّعلوكيّ ثمّ انتقل إلى العراق، من تصانيفه: الأمالي، تراجم الشّيوخ، وتاريخ علماء نيسابور. يُنظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، (280/4،281).

[4] الحاكم النّيسابوري، محمّد بن عبد الله، **المستدرك على الصّحيحين**، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1411هـ-1990م، (285/2).

[5] أبو أمامة الباهليّ: صُديّ بن عجلان، (ت: 81هـ أو 86هـ)، يُنسب إلى باهلة، سكن مصر ثمّ انتقل إلى حِمص وتوفيّ بها، كان من أكثر الرّواة عن رسول الله ε، وهو آخر من مات بالشّام من أصحاب رسول الله ε على قول بعضهم. يُنظر: ابن عبد البرّ، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، رقم التّرجمة: 2811، ص: 772.

آخِذها في قوله: «وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ» أي: لا تستطيع السّحرة تعلّم أحكامها أو حفظها[1]، "لزيغهم عن الحقّ وانهماكهم في الباطل"[2].

– **حِرز من الشّيطان ووسوسته:** إنّ الله تعهّد أن لا يجعل للشيطان على المؤمنين المتوكّلين سبيلا، والقارئين لكتابه والدّارسين له على وجه الخصوص شرط التّوجّه إليه بإخلاص والاستعاذة به. قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ(98) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ(99)﴾ (سورة النّحل: 98،99)، وقد خصّ الرّسول ε سورة البقرة بهذه المنّة العظيمة والفضل العميم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ τ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ»[3].

ثانيّا: فضل آية الكرسيّ:

– **أعظم آية في القرآن:** اعتُبرت أعظم آية لاشتِمالها على عديد من أسماء الله الحُسنى وصفاته العُلى، فعَنْ أُبَيّ بْنِ كَعْبٍ[4]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (البقرة: 255)، قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ»[5].

– **حافظة من الشّيطان:** أخبر الرّسول ε أنّ بمداومة قراءة سورة البقرة يحفظ الله تعالى بها الإنسان من وسوسة الشيطان وأعوانه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ، فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَصَّ الحَدِيثَ، فَقَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ، لَنْ يَزَالَ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، وَقَالَ النَّبِيُّ ε: «صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، ذَاكَ شَيْطَانٌ»[6].

---

[1] يُنظر: المنّاوي، زين الدّين عبد الرّؤوف، **التّيسير بشرح الجامع الصّغير**، مكتبة الإمام الشّافعيّ، ط: 3، الرّياض، 1408هـ-1988م، (143/2).

[2] المنّاوي، **المصدر نفسه**، (388/1).

[3] مسلم، أبو الحسن بن الحجّاج، **صحيح مسلم**، تح: محمّد فؤاد عبد الباقي، رقم الحديث: 780، (539/1).

[4] أُبيّ بن كعب: بن قيس بن عبيد بن زيد، يُكنّى بأبي المنذر، (ت: 30هـ) بالمدينة، صحابيّ أنصاريّ من بني النجّار، كان من كُتّاب الوحي، أمره عثمان τ بجمع القرآن. الزّركلي، **الأعلام**، (82/1)، ابن سعد، **الطّبقات الكبرى**، (502،498/3).

[5] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، رقم الحديث: 810، (556/1).

[6] البخاريّ، محمّد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة، رقم الحديث: 5010، (188/6).

وقد جاء الترتيب بين جُمل آية الكرسيّ دون حرف عطف؛ بحكم ورودها على سبيل البيان، فالأولى: بيان لقيامه بتدبير الخلق وهيمنته عليه غير غافل عنه، والثّانيّة: لكونه مالكا لما يدبّره وقاهرا عليه، والثّالثة: لكبريّاء شأنه، والرّابعة: لإحاطته بأحوال الخلق، والخامسة: لسعة علمه وعظيم قدْره[1].

– **ضمان دخول الجنّة:** قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمْ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ، إِلَّا الْمَوْتُ»[2].

ثالثاً: فضلُ خواتيم سورة البقرة: لقد ختم الله تعالى سورة البقرة بآيتين عظيمتين، افتتحهما بقوله: ﴿اَمَنَ الرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُومِنُونَ كُلٌّ ـ اَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ...﴾ (سورة البقرة: 285)، واختتمهما بقوله: ﴿أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (سورة البقرة: 286)، وقد ورد فضلُ آخر سورة البقرة وعظيمُ قدرها عند الله تعالى في حديث حُذَيْفَةَ[3] أنّه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أُعْطِيتُ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ»[4].

إنّ قضيّة البعث من القضايا العقَديّة الغيبيّة الّتي بثّها الباري I في سورة البقرة، وجعل التّقوى صفة تُلازم عباده المؤمنين إلى يومِ يلقونَه، وتكريما ووساما لإيمانهم بالغيب في قوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَمّ(1) ذَالِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ(2) اَلذِينَ يُومِنُونَ بِالغَيْبِ...(3)﴾ (سورة البقرة: 1-3)، فخشية الله بالغيب والإيمان به؛ أساس عمل المؤمن ومعاملاته، لأنّ إيمانه بالغيب يحُثّه على فعل الخيرات طمعا في ثوابه ورجاء في جنّته، ومخافتُه لله تعالى بالغيب؛ تُجنّبه الوقوع في حبائل الشّيطان ووسْوسته، والانغماس في وَحل الخطايا، وإحسانُ العبد المؤمن في جَنب الله تعالى أقوى عامل للإحساس بخشيته[5]، كما في حديث أبي هريرة τ أنّ جبريل υ سأل رسول الله ε: ما الإحسان؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ

---

(1) يُنظر: النّسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، **مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل**، تح: يوسف عليّ بديوي، دار الكلِم الطيّب، بيروت، 1419هـ-1998م، (210/1).

(2) الطّبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، **المعجم الكبير**، تح: حمدي بن عبد المجيد السّلفي، مكتبة ابن تيميّة، ط: 2، القاهرة، 1415هـ-1994م، رقم الحديث: 7532، (114/8).

(3) حُذيفة بن اليمان: حُسَيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو اليماني، (ت: 36هـ) بالمدائن (بغداد حاليّا)، من بني عبْس حلفاء بني عبد الأشهل، يُكنّى بأبي عبد الله وهو صاحب سرّ رسول الله ε، لم يشهد بدراً وشهد أحُدا، استعمله عمر بن الخطّاب τ على المدائن. الذّهبيّ. يُنظر: **سيّر أعلام النّبلاء**، رقم التّرجمة: 76، (361/2)، ابن سعد، **المصدر السّابق**، (15/6، 317/7).

(4) الطّبراني، سليمان بن أحمد، **المعجم الأوسط**، تح: طارق بن عوض الله بن محمّد و عبد المحسن بن إبراهيم الحسيْني، دار الحرمين، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، رقم الحديث: 4145، (262/4).

(5) يُنظر: الشّنقيطيّ، محمّد الأمين بن محمّد، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، تح: مكتب البحوث والدّراسات، دار الفكر للطّباعة والنّشر، بيروت، 1415هـ-1995م، (236/8).

لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»[1]، وقد خصّ الرّسول ε المؤمنين به ولم يروه بالخيريّة في حديث أبي جمعة [2] τ بسنده أنّه قال: تَغَدَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ[3]، قَالَ: فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ أَحَدٌ خَيْرٌ مِنَّا؟ أَسْلَمْنَا مَعَكَ وَجَاهَدْنَا مَعَكَ، قَالَ: «نَعَمْ، قَوْمٌ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِكُمْ يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرَوْنِي»[4].

لذلك أوْلت سورة البقرة اهتمامًا بالغا بعقيدة البعث، باعتباره أُولى محطّات اليوم الآخر، وهو أمْر مصيريّ لا مناص منه ولا وَزر؛ تصير إليه البشريّة جمعاء للحساب والجزاء. إذا، فما هو منهج سورة البقرة في عَرض مبدأ البعث والمعاد الجسماني؟ وما هي الاستدلالات الّتي سارت عليها لإثباته وإقراره؟.

---

[1] البخاري، محمّد بن إسماعيل، **الجامع الصّحيح**، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النّبيء ε عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم السّاعة، رقم الحديث: 50، (19/1).

[2] أبو جمعة: حبيب بن سباع الأنصاريّ، (ت: 71هـ)، ويقال: الكنانيّ، محدّث. ابن عبد البرّ، أبو عمر يوسف بن عبد الله، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، رقم التّرجمة: 501، ص: 161.

[3] أبو عبيْدة بن الجرّاح: عامِر بن عبد الله بن الجرّاح بن هلال بن أُهيْب، (ت: 18هـ)، أحد السّابقين الأوّلون، سمّاه الرّسول ε أمين الأمّة، حدّث عنه: العِرباض بن ساريّة، أبو أمامة الباهِليّ وسمُرة بن جندب... الذّهبيّ، **سيّر أعلام النّبلاء**، رقم التّرجمة: 1، (5/1-23)، ابن عبد البرّ، **المصدر نفسه**، رقم التّرجمة: 3036، ص: 828.

[4] أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمّد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تح: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، مؤسّسة الرّسالة، (د.م.ط)، 1421هـ-2001م، مسند الشّاميّين، حديث أبي جمعة حبيب بن سباع، رقم الحديث: 16976، (181/28).

الفصل الثّـــاني:

منهج سورة البقرة في عرض عقيدة البعث

- المبحث الأول: الاستدلال على البعث بالنّشأة الأولى.
- المبحث الثّاني: الاستدلال على البعث بالقصص الحقّ.
- المبحث الثالث: الاستدلال على البعث بالإحياء عن طريق الإيمان بأسماء الله الحسنى.
- المبحث الرابع: الاستدلال على البعث بإحياء الأرض بعد موتها.

الفصل الثّاني

منهج سورة البقرة في عرض عقيدة البعث

تناولت سورة البقرة قضايا تشريعيّة كإقام الصلاة وإيتاء الزّكاة وصوم رمضان وحجّ البيت الحرام، والإنفاق في سبيل الله والجهاد لإعلاء كلمته، وتعرّضت لأحكام فقهيّة كالطّلاق والإيلاء والرّبا والدّيْن وإيجاب إنظار المعسِر وكفّارة اليمين والإصلاح في اليتامى وغيرها، ولم تُغفل السّورة القضايا العقَديّة التي أقَرّتها السّور المكيّة كالإيمان بالله تعالى وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته وكتبه ورُسله واليوم الآخر وخيْرِ القَدر وشرّه، وحثّت على إفراد الله بالوحدانيّة والعبوديّة ونفْي الأنداد والأشباه والشّركاء عنه، وذكّرت بنِعم الله I على عباده ﴿يَآ أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الذِي خَلَقَكُمْ وَالذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(21) الذِي جَعَلَ لَكُمُ الاَرْضَ فِراشًا وَالسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُوا للهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ(22)﴾ (سورة البقرة: 22،21)، وأثْنت على عباد الله المتّقين المقيمين الصّلاة والمصدِّقين بالغيب وممّا رزقهم الوهّاب يُنفقون، وكشفت صفاتِ الكفّار وأفعالَهم ﴿إِنَّ اَلذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمُ ءَآنذَرْتَهُمُ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُومِنُونَ(6) خَتَمَ اللَّهُ عَلَىا قُلُوبِهِمْ وَعَلَىا سَمْعِهِمْ وَعَلَىآ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ(7)﴾ (سورة البقرة: 7،6)، وهتكت حجابَ المنافقين في المدينة وفضحت سرائرهم باتّخاذِهِم اليهودَ الحانقين على الإسلام ورسوله سَندا وملجأ وملاذا ﴿ وَإِذَا لَقُوا الذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوا اِلَىا شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ(14) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ(15)﴾ (سورة البقرة: 15،14)؛ فرماهم الله تعالى بالصّمم والبُكم والعمى وختم على قلوبهم فأنّى يَرجعون، فلا هُم عن غيّهم يثوبون ولا إلى هُدى ربّهم يؤوبون.

وقد اهتمّت سورة البقرة أيّما اهتمام بالحديث عن اليوم الآخر وأطواره، وحضّت عليه وخاصّة البعث؛ باعتباره أولى محطّاتِه، وأخبرت في مواضعَ كثيرة؛ أنّ الإنسان — لا محالة –كادح إلى ربّه؛ فينبّئه بما عمِله واجترحه ﴿وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ(285)﴾ (سورة البقرة: 285)؛ فوضع الباري Ψ فيها استدلالاتٍ عدّة ليُبيّنَ صِدق عقيدة البعث ويرسّخها في النّفوس؛ من خلال التّذكير بالنّشأة الأولى، وإيراد القَصص الحقّ، وكإحياء الأرض بعد مَواتها، والإخراج والإعادة مرّة أخرى عن طريق الإيمان بأسماء الله الحسنى: القدير، العزيز، الحكيم، الحيّ، والمحيي المميت؛ ليدلّ على حتميّة الظّعن الأخير إلى الحسيب الخبير.

المبحث الأوّل

الاستدلال على البعث بالنّشأة الأولى

لقد أخبر الله تعالى في كتابه الكريم في أكثر من موضع؛ أنّ النّشأة الأولى أحرى أن تكون محلّ إعجاز وإعجاب من الإنسان؛ إذ لم يكن شيئا يُذكر فأوجده الله تعالى من عدم ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَلَ اَتَىٰ عَلَى الاِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا(1)﴾ (سورة الإنسان: 1)، فركّب فيه حواسّ ليتلقّى وحْيه من رُسله ويعِي ذِكره، وبيّن له أنّه صائر إليه يوما ما، وأعجزه بجمْع أجزائه بعد أن يفنى ويبْلى في رمْسه فقال مُتحدّيا ﴿أَيَحْسِبُ الاِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ(3) بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ(4)﴾ (سورة القيّامة: 3،4)، وعاب على الإنسان المغرور تعجّبه من إعادته مرّة أخرى فذكّره بنشأته الأولى ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَىٰ فَلَوْلاَ تَذَكَّرُونَ(62)﴾ (سورة الواقعة: 62)، وأجاب عن سؤاله، ونزَع حُجب حيرته من إعادة العظام بعدما رمّت، وإحيائها بعد أن فنِيّت بقوله: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الذِي أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ(79)﴾ (سورة يس: 79).

وقد ذكر الله تعالى النّشأة الأولى في سورة البقرة واستدلّ بها في إقرار البعث والنّشأة الآخرة في قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(28)﴾ (سورة البقرة: 28)، ويرى الإمام الطّبريُّ[1] في تفسير هذه الآية أنّ الله تعالى نفى الإيمان عن القائلين آمنّا بأفواههم ولم تؤمنْ قلوبهم؛ أنّهم مُقرّون بالله وباليوم الآخر ومؤمنون ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وبِالْيَوْمِ الاَخِرِ وَمَا هُم بِمُومِنِينَ(8)﴾ (سورة البقرة: 8)، فبيّن أنهم بذلك يخادعون أنفسهم ولكن لا يشعرون، وأنكر عليهم فعلَهم هذا، وجُحودَهم قدرته على بعث أجسادهم مرّة أخرى وحشرها بعد فنائها ومحاسبتها إنْ خيرا وإن شرّا، واستكبروا معلنين إنكارهم؛ فوبّخهم مُذكّرا إيّاهم بنشأتهم الأولى بعد أن كانوا نُطفا أمواتا في أصلاب آبائهم؛ وأدخلهم في زمرة الكافرين بقوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ...﴾[2].

---

[1] الطّبريّ: محمّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (أبو جعفر) الإمام المفسّر (224هـ-310هـ) ولد بآمُل في طبَرِسْتان وإليها نُسب، واستوطن بغداد وتوفيّ بها، له تصانيف عدّة منها: أخبار الرّسل والملوك ويعرف بتاريخ الطّبريّ، وجامع البيان في تفسير القرآن ويُعرف بتفسير الطّبريّ. الذّهبي، **سيّر أعلام النّبلاء**، رقم التّرجمة: 175، (267/14)، الزّركليّ، **الأعلام**، (69/6)، السّيوطيّ، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر، **طبقات المفسّرين**، تح: عليّ محمّد عمر، دار النّوادر، (د.ط)، الكويت، 1431هـ-2010م، رقم التّرجمة: 93، ص: 95.

[2] يُنظر: الطّبري، محمّد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تح: محمود محمّد شاكر، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، (425،424/1).

ويذكر الطّبريّ في موضع آخر أنّ القصد من نكير الله عليهم في قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(28)﴾ (سورة البقرة: 28)؛ دعوتهم إليه ليثوبوا إلى رشدهم ويُقلعوا عن إعراضهم، وهو "توبيخ مُستعتِبٍ عبادَه، وتأنيب مُسترجِعٍ خلقَه من المعاصي إلى الطاعة ومن الضّلالة إلى الانابة، ولا إنابة في القبور بعد الممات، ولا توبة فيها بعد الوفاة"[1]، وقد صدق الله حينما قال: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(26)﴾ (سورة النّساء: 26)، وقال أيضا: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمُ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا(147)﴾ (سورة النّساء: 147). إذا، فالله رحيم بعباده يعصونه فيسترهم، ويخطئون فيغفر لهم بعد أن يتوبوا إليه ويُنيبوا، ويذكّرهم –وفي آيات كثيرة– بنشأتهم الأولى وبحتميّة الرّجوع إليه، وكما قدَر على خلقهم وإيجادهم أوّل مرّة من عدم؛ فإنّه قادر وليس بمُستعصٍ عليه إرجاعهم وإعادتهم مرّة أخرى بعد اندثارهم وزوال آثارهم ﴿...وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمُ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ(29)﴾ (سورة الشّورى: 29).

إذاً؛ فالتّذكير بالنّشأة الأولى بعد العدم؛ إيذان بالقدرة على الإعادة والإحياء بعد الإماتة والإفناء، وما ينبغي على من لديه مُسكة من عقل أن يعتقد خلاف هذا الأمر، ولو تدبّر فيه مليّا لما نسَفه وما نفاه، وإنّ الخلق لأوّل مرّة أولى وأحرى من إعادته مرّة أخرى، لذا؛ شدّد الله I النّكير على الكافرين جرّاء جحودهم وتكذيبهم بالبعث والنّشور في قوله لما سألوا متجاهلين؛ فيجيبُهم –وفي كلّ مرّة– بميزان العقل الطّريس: ﴿...فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُّعِيدُنَا قُلِ الذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَّكُونَ قَرِيبًا(51)﴾ (سورة الإسراء: 51)، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَالِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ(19) قُلْ سِيرُوا فِي الاَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الاَخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(20)﴾ (سورة العنكبوت: 19،20)، ﴿وَهُوَ الذِي يَبْدَؤُاْ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ...(27)﴾ (سورة الرّوم: 27)، ﴿...كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ(29)﴾ (سورة الأعراف: 29)، " وكما ذرأكم في الأرض تحشرون، وكما انطلقتم بإرادته من عالم الموت إلى عالم الحياة؛ ترجعون إليه ليمضي فيكم حكمه، ويقضي فيكم قضاءه، وهكذا في آية واحدة قصيرة يُفتح سجل الحياة كلها ويُطوى، وتُعرض في ومضة صورة البشرية في قبضة البارئ: ينشرها من همود الموت أوّل مرة، ثم يقبضها بيد الموت في الأولى، ثمّ يحييها كرة أخرى، وإليه مرجعها في الآخرة، كما كانت منه نشأتها في الأولى"[2]. فيا حسرة على العباد؛ كيف يكفرون بمن وهب لهم الحياة، وأغدق عليهم من النّعم ما لا حصر لها.

---

[1] الطّبريّ، محمّد بن جرير، **المصدر السّابق**، (222/1).

[2] قطب، سيّد، **في ظلال القرآن**، دار الشّروق، ط: 32، القاهرة، 1423هـ-2003م، (54/1).

قد كان ديْدن الكافرين في جميع الأعصار وفي مختلِف الأمصار؛ إنكارَ البعث والرّجوع إلى الله تعالى والقولَ –بغير علم– بأنّ الّذي يُفنيهم هو الدّهر، وإذا بُيّن لهم الحقّ كبلَج الصّبح وأنّ الله قادر على إحياء الموتى وبعثهم من جديد ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا ايتُوا بِئَابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ(25)﴾ (سورة الجاثية: 25)، فيأتي الجواب القاطع والبرهان السّاطع ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ(26)﴾ (سورة الجاثية: 26).

وينقل ابنُ كثير قولَ ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(28)﴾ (سورة البقرة: 28) أي: "كنتم أمواتاً في أصلاب آبائكم لم تكونوا شيئاً حتّى خلقكم ثمّ يميتكم موتة الحقّ ثمّ يحييكم حين يبعثكم"[1]، ونقل عنه أيضا أنّ الآية تشبه قوله تعالى: ﴿ قَالُوا رَبَّنَآ أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلِ اِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ(11)﴾ (سورة غافر: 11) قوله: "كنتم تراباً قبل أن يخلقكم، فهذه ميتة، ثم أحياكم فخلقكم فهذه حياة، ثم يميتكم فترجعون إلى القبور فهذه ميتة أخرى، ثم يبعثكم يوم القيامة فهذه حياة أخرى، فهذه ميتتان وحياتان"[2]، فيُستدلّ بذلك على البعث بالخلق والنّشأة الأولى بعد العدم. فأورد ابن عبّاس في الرّواية الأولى أنّهم كانوا نطافا في أصلاب آبائهم قبل أن يخلقهم الله I، وأمّا في الرّواية الثّانيّة فيرى أنّهم كانوا ترابا قبل خلقهم، والّذي أراه **–والله أعلم–** أنّ كلتا الرّوايتين صحيحتان، فأمّا الّتي كانوا نطافا في أصلاب آبائهم قبل أن يخلقهم الباري فيصدّقه قول الله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَلَ اَتَىٰ عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا(1) اِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ اَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيرًا(2)﴾ (سورة الإنسان: 2،1)، وأمّا الّتي كانوا ترابا قبل خلقهم فيُعضّدها قوله Ψ: ﴿ يَآ أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الاَرْحَامِ مَا نَشَآءُ اِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى... (5)﴾ (سورة الحجّ: 5).

[1] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، (92/2).

[2] ابن كثير، **المصدر نفسه**، (92/2).

المبحث الثّاني

الاستدلال على البعث بالقَصص الحقّ

إنّ إيراد القَصص في القرآن الكريم ليس من قبيل الفكاهة أو التسليّة، وإنّما لبيان الحقّ وأخْذ العبر واستخلاص الدّروس من الأمم الماضيّة، يقول الحقّ I: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(62)﴾ (سورة آل عمران: 62)، ويقول أيضا: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ...(13)﴾ (سورة الكهف: 13)، وساقها الله تعالى في كتابه للتّفكّر في مصائر الأقوام المكذّبين بآياته المعرضين عن رسله ﴿...ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الذِينَ كَذَّبُوا بِئَايَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ(176)﴾ (سورة الأعراف: 176)، والهدف من القصص القرآنيّ ليس العرض والسّرد الجافّ "وإنّما تُلتمس فيه العِبر، ويُبحث فيه عن موضع العِظة، والقَصص القرآنيّ صِدق كلّه لا ينبغي أن يرتاب فيه مرتاب"[1]؛ فالقَصص في دنيا النّاس يعتريه التّبديل والتّحريف، ويعلوه الكذب والتّزييف، وأمّا القصص القرآنيّ فقد وصفه الله جلّ وعلا بقوله: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُومِنُونَ(111)﴾ (سورة يوسف: 111)، ولله دَرّ الشّاعر الجزائريّ: محمّد العيد آل خليفة[2] إذ يقول في تمجيد القرآن الكريم وتقديسه ونفي التّحريف عنه:

هيهات لا يعتري القرآنَ تبديل وإن تبدّل توراة وإنجيل
فآية ملؤها ذكرى وتبصرة وآية ملؤها حُكم وتفصيل
لئن مضت عنه أجيال وأزمنة تتْرى فهل سامَه نقض وتحويل؟

وفي هذا الإطار والسّبيل؛ استقرأتُ القصّة في سورة البقرة واستدلالاتها على قضيّة البعث؛ وتتبّعت آياتها الدّالّة على عقيدة حشر أجساد العباد، وكيف أثبتها الباري I في قالب قَصصيّ ليُركّزها في أذهان المكلّفين، وليكونوا على بيّنة من أمرهم لئلاّ تكون لهم حجّة عليه يوم النّشور؛ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى اللهَ بقلب سليم، وجُلت في كُتب المفسّرين لاستخراج بعض تحليلهم وآرائهم فيها.

---

[1] فضل، حسن عبّاس، **القصص القرآنيّ إيحاؤه ونفحاته**، شركة الشهاب للنّشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 1989م، ص: 21،22.

[2] محمّد العيد آل خليفة: محمّد رضا العيد بن محمّد عليّ بن خليفة، شاعر وكاتب، (1904م-1979م)، ولد في بلديّة عين البيضاء بولاية أمّ البواقي، انتسب طالبا إلى جامع الزّيتونة ثمّ عاد إلى بسّكرة ليكمل مشواره العلميّ على شيخه: المختار اليعلاوي، ثمّ انتقل إلى باتنة وتوفيّ بها، من آثاره: ديوان محمّد العيد ورواية بلال بن رباح. محمّد العيد آل خليفة، ويكيبيديا الموسوعة الحرّة، https: //ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%8A%D8%AF_%D8%A2%D9%84_%D8%AE%D9%84%D9%8A%D9%81%D8%A9 ، 2023/12/31، 21: 34.

القصّة الأولى: قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَىٰ لَن نُّومِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ(55) ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ(56)﴾ (سورة البقرة: 55،56).

أكّد الإمام القرطبيّ[1] –رحمه الله– في جامعه؛ أنّ كلمة (جهْرة) تعني الظّهور، ومنه الجهر بالقراءة أي: إظهارها، ورأيت الأمير جهارا وجهرة أي: غير مُستتر بشيء، ويرى أنّ في الجهر وجهان: أحدهما: أنّه صفة لإعلانهم وخطابهم الجهريّ لموسى υ، فيكون التقدير: "وإذ قلتم جهرة يا موسى"، والثاني: أنّه صفة لِما سألوه من رؤية الله تعالى أنْ يروه جهرة وعيانا، وأكّد بالجهر؛ ليُبيّن الفرق بين رؤية العيان ورؤية المنام[2]، وأنكر الله تعالى عليهم سؤالَهم موسى υ رؤيته مباشرة؛ لذلك أخذهم بالصّاعقة وهم مجتمعون ينظر بعضهم إلى بعض، وألبسَهم لباس الكفر ورماهم بالضّلال عن الصّراط السّويّ ﴿اَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَنْ يَّتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيلِ(108)﴾ (سورة البقرة: 108)، واستعظم سؤالَهم وظُلمهم لأنفسهم في قوله: ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَآءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ... (153)﴾ (سورة النّساء: 153)، أي: عَدّ طلبهم رؤيته جهرة جريرة كبيرة.

ونقل القرطبيّ[3] وابن كثير[4] قولاً لقتادة[5] في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ(56)﴾ (سورة البقرة: 56)؛ أنّ الله أحياهم من بعد موتهم ثمّ رُدّوا لاستيفاء آجالهم، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ "إيجاز بديع، أي: فمِتّم من الصّاعقة ثمّ بعثناكم من بعد موتكم"[6]، وهذا دليل لهم وعبرة لغيرهم، وحجّة دامغة على من أنكر قدرة الله تعالى على بعث العباد يوم التّناد، وإخراجهم بعد إماتتِهم.

---

[1] القرطبيّ: محمّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرْح الأنصاريّ الخزرجيّ الأندلسيّ (أبو عبد الله)، (ت: 671هـ-1273م)، من كبار المفسّرين ومن أهل قرطبة، رحل إلى الشّرق واستقرّ في شماليّ أسيوط بمصر وتوفيّ فيها، من كتبه: الجامع لأحكام القرآن يُعرف بتفسير القرطبيّ، وأحوال الموتى وأمور الآخرة. يُنظر: الزّركليّ، **الأعلام**، (322/5)، السيوطيّ، **طبقات المفسّرين**،رقم التّرجمة: 88، ص: 92.

[2] يُنظر: القرطبيّ، محمّد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، (404/1).

[3] يُنظر: القرطبيّ، **المصدر نفسه**، (404/1).

[4] يُنظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، (159/2).

[5] قتادة: بن دعامة بن عزيز بن عمرو السّدوسيّ البصريّ (أبو الخطّاب)، (60هـ-118هـ)، كان ضريرا تابعيّا عالما حافظا مفسّرا ومُحدّثا، تتلمذ على أنس بن مالك ومحمّد بن سيرين، ومن تلامذته: أيّوب السّختياني. الذّهبيّ، **سيّر أعلام النّبلاء**، رقم التّرجمة: 132، (269/5)، ابن خلّكان، **وفيّات الأعيان**، رقم التّرجمة: 541، (85/4).

[6] ابن عاشور، محمّد الطّاهر، **تفسير التّحرير والتّنوير**، (508/1).

والصّعق يُطلق على الموت وقد يُساق للغشيان قبل الفَواق كما في قصّة موسى υ حين سأل اللهَ تعالى النّظر إليه، فنفى عنه الرّؤية على التّأبيد وذلك في قوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرِ اِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنُ انظُرِ اِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَآ أَوَّلُ الْمُومِنِينَ(143)﴾ (سورة الأعراف: 143)، فلمّا عرف سيّدنا موسى υ أنّ ما طلبه من ربّه كان عظيما وليس بالأمر الهيّن؛ سبّحه وتاب إليه مباشرة بعد انبعاثه من صعْقته، وأذعن بإيمانه وخرّ مُنيبا أمام مولاه.

وتجدر الإشارة في هذا المقام أن نشير إلى ما أثاره الإمام الرّازي[1] حول قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكمْ﴾ فبيّن أنّ الآية تشير إلى أنّ المهيمن على أمْرِ الإحياء والإماتة هو الله وحده لا شريك له، فينتفي بذلك زعم القائلين أنّ الكواكب والأفلاك يؤثّران على حياة النّاس وموتهم، كما أخبر الله عن قول القائلين: ﴿مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلاَّ الدَّهْرُ(24)﴾ (سورة الجاثية: 24)؛ فنسف زعمَهم هذا وأشار إلى جهلهم المقنَّع بقوله: ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ اِنْ هُمُ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾، وأشار الرّازي أيضا أنّ الآية تُنبئ أيضا عن صحّة الحشر والنّشر إضافة إلى الدّليل العقليّ الّذي يبيّن أنّ الله تعالى أحيا الخلق في المرّة الأولى، فمن باب أولى قادرٌ أنْ يُرجِعهم مرّة أخرى، وتدلّ الآية أيضا على وجوب الزّهد في الدّنيا فبيّن أنّ كلّ نفس آيلة حتما إلى الموت ولن تدوم في موتها، وأنّها صائرة لا محالة إلى ربّها [2].

لـمّا تأمّلت في ذيل الآية: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾؛ قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾؛ ألفيْت إشارة الله I لبني إسرائيل أنْ توبوا إلى بارئكم ممّا اقترفتم من إثمِ سؤال الرّؤية جهرة، وأنيبوا إليه وأسْلموا قبل أن يَحِلّ أجلكم؛ فيحِقّ غضبُه ومَقته عليكم، وإيذانٌ منه أن استحضروا نعمة الفُسحة في الأجل واشكروا الله عليها، ووجدت كذلك تقابُلا عجيبا بين بعث الله تعالى لبني إسرائيل من بعد الموت بعد طلب الرّؤية، وبين إفاقة سيّدنا موسى بعد أنْ خرّ صعِقا بعد سؤاله ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرِ اِلَيْكَ﴾، وكُلاّ طالَبه الله Ψ بالشّكر على الفُسحة في الحياة والتّوبة إليه فقال لموسىυ: ﴿فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ(144)﴾ (الأعراف: 144)، وقال لبني إسرائيل: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. **والله أعلم**.

---

[1] فخر الدّين الرّازي: محمّد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن عليّ التّيميّ البكريّ، (أبو عبد الله)، (544هـ-606هـ)، كان مفسّرا وإماما للمتكلّمين، وكان من تلامذة البغويّ، له تصانيف عديدة منها: التّفسير الكبير الّذي لم يُكمَل، ومناقب الإمام الشّافعيّ. شمس الدّين الدّاوودي، محمّد بن عليّ بن أحمد، **طبقات المفسّرين**، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1403هـ-1983م، رقم التّرجمة: 550، (218،215/2)، تاج الدّين السّبكي، أبو نصر عبد الوهّاب بن عليّ، **طبقات الشّافعيّة**، تح: عبد الفتّاح محمّد الحلو، محمود محمّد الطّناحي، دار إحياء الكتب العربيّة، (د.ط)، القاهرة، 1337هـ-1918م، رقم التّرجمة: 1089، (81/8).

[2] يُنظر: الرّازي، فخر الدّين محمّد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1421هـ-2000م، (140/2).

القصّة الثانيّة: قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ(72) فَقُلْنَا اَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ(73) ﴾ (سورة البقرة: 72،73).

لقد مرّ مختصر قصّة البقرة في الفصل السّابق، وكيف أنّ الرّجل قتله ابنُ أخيه لتعجيل ميراثه، وأنّ القوم اختصموا في هويّة قاتله واختلفوا، ولإخراج ما كتمه القاتل وإظهارِ جُرمه وفَضح أمره؛ جاء الأمر من ربّ العالمين بذبح بقرة، وأمرهم بضرب القتيل ببعض أجزائها، ولم يَذكر الله تعالى العضو الذّي يُضرب به القتيل ولم يُبِن عنه "فالمعجزة حاصلة به، وخرق العادة به كائن، وقد كان مُعيناً في نفس الأمر، فلو كان في تعيينه لنا فائدة تعود علينا في أمر الدّين أو الدّنيا؛ لبيّنه الله تعالى لنا، ولكنّه أبهمه ولم يجئ من طريقٍ صحيح عن معصوم بيانُه، فنحن نبهمه كما أبهمه الله"[1]، وقد ذكر الزّمخشريّ[2] لطيفة رائعة عن ترتيب القصّة؛ فحْواها أن يُقدَّم ذِكر القتيل والضّرب عليه ببعض أجزاء البقرة على الأمر بذبحها فيُقال: (وإذ قتلتم نفسا فادّارأتُم فيها قلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها)، وإذا كان الأمر كذلك؛ لَساق لنا ربّ العزّة قصّة واحدة، ولَما كان في القصّة شِقّان، ولَما كان تقريعٌ وذمّ في كلتيهما كذلك، فالشّقّ الأوّل قَدْح لهم على الاستهزاء والتّراخي في الامتثال لأمره والمسارعة إلى تنفيذه، والثّاني تقريع وذمّ على قتل النّفس المحرّمة بغير وجه حقّ، لذا؛ كان ترتيب الحكيم العليم للقصّة دقيقا ومُعجزا[3].

وقد أورد الإمام أبو جعفر الطّبريّ في معنى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ أنّ الله تعالى مُعلن عمّا كنتم تخفونه مِن أمر القتيل الّذي قتلتم ومحاولتكم تبرئة ساحتكم، ويرى أنّ معنى: مُخرجٌ – في موضعه هذا– الإظهار والإعلان والإبراز لمن خفيّ عنه أمر القتيل الّذي غُدر به وإطلاعه عليه، كما في قوله I: ﴿ أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ(25)﴾ (سورة النّمل: 25)، أي: يُظهره ويُطلعه من مخبئه بعد خفائه، وما كتمه القوم فأخرجه الله وأبداه للعيان هو قتل القاتل القتيل ومن وافقه على فعلته؛ فأعلن أمره لمن جهله[4]. لذلك بيّن الله I لموسى υ

---

[1] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، (205/2).

[2] الزّمخشريّ: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمّد الزّمخشريّ الخُوارزميّ النّحويّ، (476هـ-538هـ)، الإمام صاحب الكشّاف، ولد بزمخشر بنواحي خُوارزم بتركمانستان، كان قد سافر إلى مكّة وجاور بها زمانا، له تصانيف في مختلف الفنون منها: الكشّاف في تفسير القرآن، والمفصّل في النّحو، وأساس البلاغة في اللّغة. الذّهبيّ، **سيّر أعلام النّبلاء**، رقم التّرجمة: 91، (151/20)، ابن خلّكان، **وفيّات الأعيان**، رقم التّرجمة: 711، (168/5).

[3] يُنظر: الزّمخشريّ، أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، تح: عادل أحمد عبد الموجود، عليّ محمّد معوّض، مكتبة العبيكان، الرّياض، 1418هـ-1998م، (285/1،286).

[4] يُنظر: الطّبريّ، محمّد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (228/2،229).

الحكمة من ذبح البقرة بعد أن خفِيّ القتيل على قومه "ولم يكن هناك شاهد؛ فأراد الله أن يظهر الحقّ على لسان القتيل ذاته؛ وكان ذبح البقرة وسيلة إلى إحيائه، وذلك بضربه ببعضٍ من تلك البقرة الذبيح، وهكذا كان، فعادت إليه الحياة؛ ليُخبر بنفسه عن قاتله، وليجلُوَّ الرّيبَ والشّكوك التي أحاطت بمقتله؛ وليُحق الحقّ ويبطل الباطل بأوثق البراهين"[1].

ويرى الشّيخ اطفيّش[2] في معنى قوله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا اَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمُ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ(73) ﴾ (سورة البقرة: 73)، أنّ الله تعالى خَصّ ضرْب الجزء الميّت من البقرة على القتيل؛ لئلاّ يُتوهّم أنّ الحياة انتقلت إليه من البِضع الحيّ، "وبضعة من جسد ذبيح تَردّ بها الحياةَ إلى جسد قتيل"[3] وهذا منتهى الإعجاز والتّحدّي، ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ﴾ أيْ: كما أحيى الله هذا القتيل؛ سيُحيي جميع الموتى يوم القيّامة، وبحكم إيمان بني إسرائيل بالبعث؛ فهي موعِظة لهم ليّستعدّوا للحساب والجزاء الأوفى، وأيضا هي ذكرى لمنكري البعث من العرب ليتفكّروا في سوء فِعالهم وعاقبة مصيرهم ومغبّة تكذيبهم، وليتذكّروا عاقبة أمرهم إن لم يستقيموا على الطّريقة[4] ، ووقوع البعث والإحياء في هذه القصّة دليل واضح على صحّة وحتميّة إخراج النّاس يوم النّشور، وفي القرآن الكريم إشارة بيّنة على إنفاذ وعد الله تعالى ووعيده للحساب والجزاء، ودلالة قوية على نفاذ أمره وحُكمه، قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا اِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ اَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ(4)﴾ (سورة يونس: 4)، وقال أيضا: ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ اَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسِم بِمَا تَسْعَىٰ(15)﴾ (سورة طه: 15).

﴿وَيُرِيكُمُ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أي: كما أنّ الله أنبأكم بدلائل معجزته وعظيم قدرته في إحياء قتيل بني إسرائيل؛ فإنّه قادر على بعث العباد ونَشرهم يوم المعاد ولكنّ أكثر النّاس بآيات ربّهم يكفرون، وبقدرته لا يؤمنون ولا يُسلّمون، وعن صراطه وسبيله ناكبون ﴿ قُتِلَ الإنسَانُ مَآ أَكْفَرَهُ(17) مِنَ اَيِّ شَيْءٍ

---

[1] قطب، سيّد، **في ظلال القرآن**، (79/1).

[2] اطفيّش: امحمّد بن يوسف بن عيسى الشّهير بقطب الأيمّة (1237هـ-1332هـ)، أشهر عالم إباضيّ بالمغرب الإسلاميّ في العصور الحديثة، ولد بغرداية من عائلة شهيرة بالعلماء، نشأ عصاميّا ولم يسافر قطّ للدّراسة خارج موطنه، أخذ عن أخيه الأكبر إبراهيم بن يوسف مبادىء النّحو والفقه، من تلامذته: أبو إسحاق ابراهيم اطفيّش وابراهيم أبو اليقظان، ترك مؤلفات عديدة أشهرها: شرح كتاب النيل وشفاء العليل. يُنظر: ابراهيم بحّاز وآخرون، **معجم أعلام الإباضيّة**، رقم التّرجمة: 864، ص: 399-405.

[3] قطب، سيّد، **في ظلال القرآن**، (80/1).

[4] اطفيّش، الحاج امحمّد بن يوسف، **تيسير التّفسير**، تح: إبراهيم بن محمّد طلاّي بمساعدة لجنة من الأساتذة، وزارة التّراث والثّقافة، ط: 2، سلطنة عُمان، 1439هـ-2018، (159/1).

خَلَقَهُ(18) مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ(19) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ(20) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ(21) ثُمَّ إِذَا شَآءَ اَنشَرَهُ(22) كَلاَّ لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُ(23)﴾ (سورة عبس: 17-23).

القصّة الثّالثة: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمُ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمُ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ(243)﴾ (سورة البقرة: 243).

لقد وضع الله تعالى للإنسان في هذه البسيطة أجلا لمنيّته لا يتعدّاه وحدّا لحياته لا يتخطّاه فقال مبيّنا هذه الحقيقة: ﴿ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لاَّ تَسْتَاخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلاَ تَسْتَقْدِمُونَ(30)﴾ (سورة سبأ: 30)، وقال أيضا: ﴿...وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ اَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَاخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ(61)﴾ (سورة النّحل: 61)، وإنّ نعمة العودة إلى الحياة والرّجوع من الموت للإيمان والعمل الصّالح واستباق الخيرات؛ نعمة لا تُضاهى ومِنّة لا تُجارى، وقد بيّن الله تعالى في كتابه الكريم استحالة ذلك بقوله: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمَ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ(31)﴾ (سورة يس: 31)، وبقوله: ﴿فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلاَ إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ(50)﴾ (سورة يس: 50)، لذلك سيتحسّر الكافرون —يوم النّفخ في الصّور– الّذين هم عن هدي ربّهم معرضون وبآيته مكذّبون ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الاَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ(51) قَالُوا يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ (سورة يس: 51)، فيجيبهم الله Ψ قاطعا تعجّبهم ومذكّرا إيّاهم بوعده الّذي بثّه في كتبه الّتي أرسلها مع مُرسليه: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ(52)﴾ (سورة يس: 52)، ونقل ربّ العزّة I ترجّي الظّالمين لأنفسهم ومناشدتهم له لإرجاعهم للحياة ليعملوا صالحا حين حضور الموت ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَآءَ احَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ(99) لَعَلِّيَ أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ (سورة المؤمنون: 99)، فقطع عنهم رجاءهم للعودة إلى الحياة لاستهتارهم وتسويفهم ﴿كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ اِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ(100)﴾ (سورة المؤمنون: 100).

تُعدّ هذه الآية من القَصص القرآنيّ في سورة البقرة جاءت في معرض الحديث عن فريضة النّفير في سبيل الله، والذّود عن حيّاض الإسلام وحُرمات المسلمين في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمُ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ...﴾، وقد أوردها مباشرة قبل قوله: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ(244)﴾ (سورة البقرة: 244)، وهو إيراد "ذِكر الدّليل قبل المقصود، وهذا طريق من طرق الخطابة أن يُقدَّم الدّليل قبل المستدَلّ عليه"[1]، وفحوى القصّة أنّ قوما من بني إسرائيل كانوا بقرية أصابها الطّاعون، ففرّوا منها لئلاّ يحيق بهم الموت ويشربوا من كأسه، فنزلوا واديّا فأماتهم الله تعالى، قال ابن عبّاس: كانوا أربعة آلاف خرجوا فرارا من الطّاعون وقالوا: نأتي أرضا لا مَوت فيها، فأماتهم الله تعالى؛

[1] ابن عاشور، محمّد الطّاهر، **تفسير التّحرير والتّنوير**، (475/2).

فمرّ بهم نبيّ من الأنبيّاء فدعا الله تعالى فأحياهم[1]، لذلك كانت إماتةُ الخارجين من ديّارهم متّقين الموت عقابا لهم على جُبنهم وتركهم داعي الجهاد، ولكنّ ميتتَهم هذه رحمة من عند الله تعالى لأنّ فيها تعويض واستدراك، ويسَعهم النّدم والاعتذار، وأمّا ميتة الأجل فهيهات "وميتة العقوبة بعدها حياة، وميتة الأجل لا حياة بعدها"[2]. ﴿ هَذَا يَوْمُ لاَ يَنطِقُونَ(35) وَلاَ يُؤذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ(36)﴾ (سورة المرسلات: 36،35)، وميتة العقوبة ابتلاء واختبار، وهي تمحيص واعتبار، والحذر من الموت لا يُقدِّم نفعا ولا يدفع ضرّا ولا يؤخّر أجلا، وربّما يلقى المرء حتفه في موضعٍ أمِن على نفسه الشّر فيه. قال تعالى متحدّيّا: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ...(78)﴾ (سورة النّساء: 78)، وقال مقرّرا: ﴿قُلِ اِنَّ الْمَوْتَ الذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاَقِيكُمْ...(8)﴾ (سورة الجمعة: 8)، وبعد أن أماتهم عقوبةً؛ "بعثهم ليستَوفوا بقيّة أرزاقهم وآجالهم"[3]، ويذكر الطّبريّ قولاً مَفاده؛ أنّهم هربوا خوفا من الموت في سبيل الله؛ فمقتهم الله تعالى فأماتهم ثمّ أحياهم وأمرهم بالجهاد والنّفير في سبيله فقال لهم: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ(244)﴾ (سورة البقرة: 244)[4].

وفسّر الزّمخشريّ – رحمه الله – قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا﴾ "معناه فأماتهم، وإنّما جيء به على هذه العبارة للدّلالة على أنّهم ماتوا ميتة رجل واحد بأمر الله ومشيئته، وتلك ميتة خارجة عن العادة كأنّهم أمِروا بشيء فامتثلوه امتثالا من غير إباء ولا توقّف كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُ إِذَآ أَرَادَ شَيْئًا اَنْ يَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ(82)﴾ (سورة يس: 82)، وهذا تشجيع للمسلمين على الجهاد والتّعرّض للشّهادة، وأنّ الموت إذا لم يكن منه بُدّ ولم ينفع منه مَفرّ؛ فأولى أن يكون في سبيل الله"[5].

يرى الشّيخ اطفيّش أنّ المراد بالنّاس في قوله I: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ﴾ الّذين خرجوا من ديّارهم، وأنّ الفضل الّذي أُلبِسوه يدفعهم إلى أن يثوبوا إلى رشدهم ويتوبوا إلى بارئهم، ويُنيبوا إلى باعثهم، وأن يتّخذوا ما صار فيهم عبرة لهم، ويتذكّروا النّعم الّتي أسبغها

---

[1] يُنظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، (200/3)، الطّبريّ، محمّد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (267/5)، القرطبيّ، محمّد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، (230/3).

[2] ابن العربيّ، أبو بكر محمّد بن عبد الله، **أحكام القرآن**، تع: محمّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، ط: 3، بيروت، 1424هـ-2002م، (304/1).

[3] الهُوّاري، هود بن مُحكَّم، **تفسير كتاب الله العزيز**، تح: بالحاج بن سعيد شريفي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، (231/1).

[4] يُنظر: الطّبريّ، محمّد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (271/5).

[5] الزّمخشريّ، **تفسير الكشّاف**، (470/1).

عليهم وأفاضها منها: إرجاعهم إلى الحياة وبعثهم بعد أن أماتهم؛ وهذا داعٍ لغيرهم لاستخلاص الدّروس والإيمان بقدرته تعالى على البعث والنّشور[1]، وإشارة من الخبير بأفعال عباده والعليم بتقصيرهم؛ إلى أنّ الجُبن نقيصة ومذلّة، والحذر من الموت لا يدفعه، والخوف من الهلاك لا يرفعه؛ قال Ψ: ﴿ قُل لَّنْ يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لاَّ تُمَتَّعُونَ إِلاَّ قَلِيلاً(16) قُلْ مَن ذَا الذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنَ اَرَادَ بِكُمْ سُوءًا اَوَ اَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلاَ يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا(17)﴾ (سورة الأحزاب: 17،16)، وقال مبيّنا أنّ الرّحمة والضّرّ بيده وحده: ﴿...قُلَ اَفَرَآيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَ اَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوَ اَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ(38)﴾ (سورة الزّمر: 38)، ولم يُغن الخارجين من ديّارهم خوفُهم عنهم شيئا، فأذاقهم الله كأس المنيّة ورأوه بأمّ أعينهم ثمّ أحياهم؛ ليعلموا أنّ وعد الله حقّ، وأنّه لا وَزر من قضائه وقدَره ولا مبدّل لحكمه، وأنّه خلق الموت والحياة للابتلاء والاستِبصار "وليصير خُلق الشّجاعة لهم حاصِلا بإدراك الحسّ"[2]، ولو شاء لتركهم موتى إلى يوم البعث والنّشور.

وممّا يدعو إلى الاعتقاد بالبعث والنّشور من خلال القصص المبثوث في سورة البقرة؛ الاستدلال بالإحياء والمعاد عن طريق الإيمان الجازم بأسماء الله الحسنى: القدير، العزيز، الحكيم، الحيّ، والمحيي المميت الّذي تدلّ على قدرة الباري I النّافذة في إعادة الأجساد بعد أنْ فنِيّت، وإحياء العظام بعد أنْ بلِيّت.

---

[1] يُنظر: اطفيّش، امحمّد بن يوسف، **هيميان الزّاد إلى دار المعاد**، وزارة التّراث القوميّ والثّقافة، (د.ط)، سلطنة عُمان، 1402هـ-1982م، (305/3).

[2] ابن عاشور، محمّد الطّاهر، **تفسير التّحرير والتّنوير**، (480/2).

المبحث الثّالث

الاستدلال على البعث بالإحياء عن طريق الإيمان بأسماء الله الحسنى

لقد مجّد الله Ψ أسماءه الحسنى في كتابه الكريم وعرّفها عبادَه فقال تعالى: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الاَسْمَآءُ الْحُسْنَىٰ(8)﴾ (سورة طه: 8)، وأرشدهم إلى أن يدعوه بها ويُنادوه ﴿وَلِلَّهِ الاَسْمَآءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا...﴾ (سورة الأعراف: 180)، وحذّرهم من مغبّة العدول عن الحقّ، والميلان عن المقصود من أسمائه فقال مُتوعّدا: ﴿وَذَرُوا الذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(180)﴾ (سورة الأعراف: 180)، وأسماء الله تعالى الحسنى توقيفيّة لا مجال للعقل فيها، وقد عدّها النبيء ε وأحصاها بقوله في حديث أبي هريرة τ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»[1]، وفي مسلم زاد هَمّام[2] عن أبي هريرة، عن النّبيء ε: «إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ»، وهي ممّا استأثر الله تعالى بمكنون علمها؛ فلا يستطيع أحد أنْ يحصِرها أو يُحصيّها، وكان الرّسول صلّى الله عليه وسلّم يوصي بتَعَلّمها، فعن ابن مسعود τ أنّ الرّسول ε كان إذا أصابه همّ أو غمّ قال: «مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ، إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حُزْنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ بَصَرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ؟، قَالَ: «أَجَلْ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ»[3]. ولم يقصد الرّسول ε من وراء إحصاء أسماء الله الحسنى المبثوثة في كتاب الله الحكيم العليم؛ أنْ تُحفظ ويتِمَّ سردها دون دَرسها والتّدبّر فيها والعمل بمُقتضاها؛ "لأنّه يلزم لحفظها إحصاؤها واستيفاؤها أوّلا؛ وهذا يتطلّب اجتهاداً وبحثا طويلا، ثمّ الإحاطة بمعانيها والعمل بمقتضاها

---

[1] البخاريّ، محمّد بن إسماعيل، **الجامع الصّحيح**، كتاب الشّروط، باب ما يجوز من الاشتراط والثّنيا في الإقرار، والشروط التي يتعارفها النّاس بينهم وإذا قال مائة إلا واحدة أو اثنتين، رقم الحديث: 2736، (198/3)، مسلم، أبو الحسن بن الحجّاج، **صحيح مسلم**، كتاب الذّكر والدّعاء والتّوبة والاستغفار، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، رقم الحديث: 2677، (2063/4).

[2] هَمّام بن مُنبّه: بن كامل بن سيج (أبو عقبة) الأبناويّ الصّنعانيّ، (19هـ-101هـ)، ولد باليمن، المحدّث المتقِن، صاحب أشهر صحيفة صحيحة تحوي نحو مائة وأربعين حديثا كتبها عن شيخه: أبي هريرة، من مشائخه: عبد الله بن عبّاس. الذّهبيّ، **سيّر أعلام النّبلاء**، رقم التّرجمة: 148، (311/5).

[3] محمّد بن حِبّان، بن أحمد بن حبّان بن معاذ، **الإحسان في تقريب صحيح بن حبّان**، تح: شعيّب الأرنؤوط، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1408هـ-1988م، كتاب الرّقائق، باب الأدعيّة، رقم الحديث: 972، (253/3).

ثانيا؛ وهذا يتطلب مجاهدة وجهادا كبيرا، ثمّ دعاء الله بها وحسن المراعاة لأحكامها؛ وهذا يتطلب علما وفقها وبصيرة"[1]، وكلام الحكيم الخبير له مقاصد رفيعة وحِكم جليلة، وللاطّلاع على كُنهها والتّمرّس على معرفتها؛ يتطلّب جهدا جهيدا وعلما غزيرا وإحاطة واسعة في علميْ البيان والمعاني وقواعد البلاغة[2].

سأحاول في هذا السّبيل؛ أن أتعرّض إلى أسماء الله الحسنى الّتي وردت في آيات وقصص سورة البقرة المشيرة والمدلِّلة على عقيدة البعث والإقرار بها مع شيء من التّفصيل والتّفسير فيها:

أوّلا: القدير: قال تعالى: ﴿أَوْ كَالذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرِ اِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرِ اِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِلنَّاسِ وَانظُرِ اِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا **فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**(259)﴾ (سورة البقرة: 259).

أورد الطّبريّ أنّ الآية: ﴿أَوْ كَالذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ معطوفة على الآية الّتي قبلها وهي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾، وإنّما عطف قوله: ﴿أَوْ كَالذِي﴾ على قوله: ﴿إِلَى الذِي﴾ وإن اختلفا لفظاهما؛ لِتشابُه معنييْهما؛ لأنّ من شأن العرب العطفَ بالكلام على معنى نظير له قد تقدّمه، وإن خالفه لفظه، وقد نقل عن قتادة "أنّ الّذي مرّ على قرية" إنّما هو: عُزيرٌ[3]، ويُحمل عل المعنى دون اللّفظ وتقديره: "أرأيت كالّذي حاجّ...، أو كالّذي مرّ...؟"، وقوله تعالى: ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ أي: قرية فارغة من سكّانها وأبنيّتها، والعروش جمع: عرش وهو السّقف، وأصل السّقف أن يكون مرفوعاً، وأوّل ما يخِرّ من البناء سقفُه ثمّ تسقط الجدران عليه وهو أعظم الخراب[4]، ومنه قوله تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ الذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ...(26)﴾ (سورة النّحل: 26).

قوله تعالى: ﴿قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ هو محضُ "اعترافٍ بالعجز عن معرفة طريقة الإحياء، واستعظام لقدرة المحيي"[5]، والمارّ على القرية كان كافرا بالبعث؛ لاستبعاده وإنكاره قدرة الله

---

(1) الرّضواني، محمود عبد الرّزّاق، **أسماء الله الحسنى الثّابتة في الكتاب والسّنّة**، مكتبة دار الرّضوان، القاهرة، 1425هـ-2004م، (19/1).

(2) يُنظر: ابن عاشور، محمّد الطّاهر، **تفسير التّحرير والتّنوير**، (19/1).

(3) يُنظر: الطّبريّ، محمّد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (438/5،439).

(4) يُنظر: ابن عاشور، محمّد الطّاهر، **تفسير التّحرير والتّنوير**، (36/3).

(5) الزّمخشريّ، أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، (490/1).

تعالى على الإعادة بعد الإماتة، وعلى الإيجاد بعد الإفناء في قوله: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، وسلك نفس طريق الكفر الّذي سار فيه الّذي حاجّ إبراهيم في ربّه[1] الّذي قال عنه: ﴿ فَبُهِتَ الذِي كَفَرَ... (258)﴾ (سورة البقرة: 258).

فأراه الله I قدرتَه في نفسه برهانا ساطعا؛ فأماته مائة عام ثمّ أعاده إلى الحياة مرّة أخرى مع حماره، ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾، وكان أوّل ما أحيا فيه عينيه ليُبصر بهما صُنع الله تعالى القدير الّذي أتقن كلّ شيء، ويتبيّن بديع قدرته اللاّمتناهيّة في بعث أجساد العباد يوم المعاد، فسأله عن طريق ملَك مدى لبثه في رَقدته الّتي أماته الله فيها؛ فأجابه دون تردّد: يوما أو بعض يوم؛ لرؤيته الشّمس باقيّة، ولظنّه أنّها شمس يومه، فقال نافيّا قوله: بل لبثت مائة عام؛ فبيّن له أنّ الله تعالى أبطل أثر السّنين، وأوقف رَكْب الزّمان في طعامه وشرابه؛ فلم يُصِبهما تغيير ولا تحويل، وأجراهما في حماره؛ فأحياه بعد اندثاره، وجعله دليلا قويّا وآية شاهدة على قدرة الله Ψ على البعث والنّشور، ومعجزة قائمة للنّاس من بعده ليّعتبروا وليّذّكّروا، ثمّ أرجع بصره حِيّال حماره مرّة أخرى قائلا: ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ أي: كيف نُحييها كرّة أخرى، وفي رواية حفص عن عاصم ﴿ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ أي: نرفعها؛ فيركب بعضها على بعض، وأخرج الحاكم أنّ رسول الله ε «قرأ: كيف نُنشِزُها بالزّاي»، ثمّ قال: حديث صحيح الإسناد ولم يُخرجاه[2]، ثمّ صار حمارا قائما من عظام، ثمّ كساه الله القدير الباعث لحما وعصَبا وعروقا وجلدا، ثمّ نفخ فيه من روحه فحيِيّ ونهق بإذنه عزّ وجلّ[3].

وبعد أن تبيّن الحقّ أمامه صارخا؛ صاح بإيمان ويقين تامّين: ﴿**أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾، "وفاعل "تبيّن" مُضمَر تقديره: فلمّا تبيّن له أنّ الله على كلّ شيء قدير؛ قال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، فحذف الأوّل؛ لدلالة الثّاني عليه"[4]، فأذعن للحقّ لما أبلج، وأعلن علمه واعترافه بأنّ الله قدير على إخراج الموتى من أرْماسهم بعد فنائهم وزوالهم، وقد ورد اسم الله "القدير" في

---

[1] الزّمخشريّ، أبو القاسم محمود بن عمر، **المصدر السّابق**، (490،489/1).

[2] الحاكم النّيسابوري، محمّد بن عبد الله، **المستدرك على الصّحيحين**، كتاب التّفسير، من كتاب قراءات النّبيء ε ممّا لم يُخرجاه وقد صحّ سنده، رقم الحديث: 2918، (255/2).

[3] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، (245/3).

[4] الزّمخشريّ، **(م.ن)**، (491/1).

سورة البقرة في إثبات البعث وتقريره في قوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَاتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا اِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(148)﴾ (سورة البقرة: 148).

حين التّأمّل في آيات الله تعالى نجد أنّ هناك ارتباطا وثيقا بين عقيدة البعث واسم الله "القدير"؛ لأنّها تخصّه وحده لا شريك له، فقد تناول القرآن الكريم هذه القضية وقيّام السّاعة في آيات عدّة منها: قوله تعالى: ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(4)﴾ (سورة هود: 4)، ﴿...وَمَآ أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(77)﴾ (سورة النّحل: 77)، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(6)﴾ (سورة الحجّ: 6)، ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(20)﴾ (سورة العنكبوت: 20)، ﴿...فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ المَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(9)﴾ (سورة الشّورى: 9)، ﴿...وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ(29)﴾ (سورة الشّورى: 29)، ﴿اَوَلَمْ يَرَوَا اَنَّ اللَّهَ الذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰٓ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰٓ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(33)﴾ (سورة الأحقاف: 33). وغيرها من الآيات الّتي تشير إلى اسم الله "القدير" الدّالّ على قدرته تعالى في إرجاع الخلائق من بعد موتها ولا قادر سواه.

ثانيّا: العزيز، الحكيم: قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُومِن قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذَ اَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ اَدْعُهُنَّ يَاتِينَكَ سَعْيًا **وَاعْلَمَ اَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**(260)﴾ (سورة البقرة: 260).

ينقل الله تبارك وتعالى لنا حوارا هادئا وموقفا جليلا مع نبيّه وخليله إبراهيم υ حين سأله عن كيفيّة إحيائه للموتى بعد رحيلهم عن الدّنيا واضمحلالهم وفنائهم بقوله: ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُومِن قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ أي: أرني ذلك عياناً وأمام ناظري، ليس ذلك –سبحانك– شكّا في قدرتك على بعث الأجساد وإخراجها وإنشائها نشأة آخرة؛ وإنّما زيّادة وكمالا في الإيمان، واطمئنانا واستقرارا في النّفس، وسكونا وراحة في البال، وانتقالا "من معالجة الفكر والنّظر إلى بساطة الضّرورة بيقين المشاهدة، وانكشافِ المعلوم انكشافا لا يحتاج إلى معاودة الاستدلال، ودفعِ الشُّبه عن العقل"[1]، والمعاينة لها أهميّة بالغة ودور فعّال في تحصيل العلم بالنّظر والمشاهدة الحسيّة الفعليّة؛ فسيّدنا إبراهيم υ أراد " المعاينة التي لا يدخلها ريب ولا شُبهة؛ لأنّ علم النّظر والخبر قد تدخله الشّبهة والاعتراضات، وعلم المعاينة لا يدخله شيء من ذلك"[2]، وقد تمنّى الرّسول ε أن يستجيب الله دعاءه كما استجاب

---

[1] ابن عاشور، محمّد الطّاهر، **تفسير التّحرير والتّنوير**، (39/3).

[2] القرطبيّ، محمّد بن أحمد بن أبي بكر، **الجامع لأحكام القرآن**، (365/6).

لنبيّه إبراهيم υ؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ: أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ (البقرة: 260) »، قَالَ: «وَيَرْحَمُ اللهُ لُوطًا لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ طُولَ لَبْثِ يُوسُفَ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ»[1].

لقد دلّ الله I خليله إبراهيم υ على كيفيّة إحيائه الموتى، وأرشده إلى طريقة فعليّة واقعيّة، وأراه ذلك رأي العيْن؛ ليُطمئن قلبا ملهوفا كما أراد، ويُسكن نفسا منطلقة كالجواد، ويُسقيه من معين إعجازٍ ما له من نفاد؛ ﴿قَالَ فَخُذَ اَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ اَدْعُهُنَّ يَاتِينَكَ سَعْيًا﴾. ويرى الشّيخ ابن عاشور أنّ الطّير اسم جمع طائر يُطلق على الواحد وعلى الجمع، "وجيء بمن للتّبعيض لدلالة على أنّ الأربعة مختلفة الأنواع، والظّاهر أنّ حكمة التعدّد والاختلاف زيادة في تحقّقِ أنّ الإحياء لم يكن أهون في بعض الأنواع دون بعض، فلذلك عُدّدت الأنواع، ولعلّ جعْلَها أربعة ليكون وضعُها على الجهات الأربع: المشرق والمغرب والجنوب والشّمال لئلاّ يُظنّ لبعض الجهات مزيدَ اختصاصٍ بتَأتّي الإحياء"[2]، وما يُعضّد قولَ الشّيخ ابن عاشور في اختلاف أنواع الطّير؛ ما قاله مجاهد[3] أنّ الأربعة من الطّير: الدّيك، الطّاووس، الغراب، والحمام[4]، وأمر الله تعالى إبراهيم υ أن يُقرّب الطّيور ويَضمّها إليه؛ مُتحقّقا من أوصافها، ثمّ يُذكّيها ويقطّعها مُمزّقا أجسادها إلى أشلاء ثمّ يخلطها؛ فيقسّمها مرّة أخرى إلى أجزاء ويضعها في جبال أربعة، ثمّ يُناديها — بإذن بارئها – فتُهرول إليه بسريع سعْي.

طيور أوصالها تمزّقت، ولكأس المنيّة ذاقت، ولإكسير الحياة فارقت، وبقدرة العزيز الحكيم؛ دبّت فيها الحياة مرّة أخرى، ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ اِذَآ أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ(40)﴾ (سورة النّحل: 40). إنّه

---

[1] مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب زيّادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلّة، رقم الحديث: 151، (133/1)، محمّد بن حِبّان، بن أحمد بن حبّان بن معاذ، **الإحسان في تقريب صحيح بن حبّان**، باب بدء الخالق، ذكر خبر شنّع به المعطّلة وجماعة لم يُحكّموا صناعة الحديث على منتحلي سنن المصطفىε حيث حُرموا التّوفيق لإدراك معناه، رقم الحديث: 6208، (88/14)، أخرجه بلفظ: "ما لبِث".

[2] ابن عاشور، محمّد الطّاهر، **المصدر السّابق**، (39/3).

[3] مجاهد: بن جبر مولى السّائب بن أبي السّائب المخزوميّ، ويُكنّى أبا الحجّاج، (21هـ-104هـ)، شيخ القرّاء والمفسّرين، وكان فقيها عالِما، تتلمذ على صحابة كرام أمثال: ابن عبّاس، أبي هريرة وعائشة. الذّهبيّ، **سيّر أعلام النّبلاء**، رقم التّرجمة: 175، (449/4-457)، ابن سعد، محمّد بن منيع، **الطّبقات الكبرى**، (466/5،467).

[4] الطّبريّ، محمّد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (495/5)، الزّمخشريّ، أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، (493/1).

السرّ الإلهي، إنّها القدرة الرّبانيّة المعجزة الّتي يقف الإنسان أمامها مُعلنا عجزه واستسلامه، مُذعنا خضوعه وانقيّاده، مُطأطئا رأسه إجلالا وإكبارا لخالقه وبارئه. ﴿يَآ أَيُّهَا الاِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ اِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاَقِيهِ(6)﴾ (سورة الانشقاق: 6).

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمَ اَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فإنّ اسم "العزيز" من أسماء الله الحسنى، والعِزّ في الأصل: الشّدّة والقوّة والغلَبة، والعِزّ والعِزّة: الرّفعة والامتناع، والعِزّة لله تعالى وحده، ومِن أسمائه: المعِزّ، وفي التّنزيل: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا...(10)﴾ (سورة فاطر: 10)، أي: له العِزّة والغلَبة[1]، والعزيز الّذي عزّ سلطانه، وعزّت مكانته، والعزيز في هذا المقام: الّذي لا يصعب عليه أمرٌ ولا يمتنع عنه، والله "لا يُعجزه شيء"[2]، ولا أحد غيره باستطاعته إحياء ميّت فارق الحياة، ولا بإمكانه بعث جسد قد لحِقه الفناء والبِلى؛ لإنّها معجزة يختصّ بها الله تعالى وحده مُتفرّدا دون غيره، ومن رام ببصره بغية الوصول إلى أسرار علاّم الغيوب، وجال به متجرّئا على حُجُب الغيب؛ انقلب إليه بصرُه خاسئا وهو حسير، لأنّه "مِن أمْرِ الله، والناس لا يحيطون بشيء من علمه إلاّ بما شاء، وهو لم يشأ أنْ يُحيطوا بهذا الطّرف مِن علمه، لأنّه أكبر منهم، وطبيعته غير طبيعتهم، ولا حاجة لهم به في خلافتهم، إنّه الشّأن الخاصّ للخالق، الّذي لا تتطاول إليه أعناق المخلوقين..."[3]، والعزيز هنا بمعنى: الامتناع والإعجاز، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الذِي يَبْدَؤُاْ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الاَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(27)﴾ (سورة الرّوم: 27)، ويأتي بمعنى: القهر، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(2)﴾ (سورة فاطر: 2)، ويأتي بمعنى: القوّة والغلَبة كما في قوله I: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَاْ وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ(21)﴾ (سورة المجادِلة: 21).

أمّا اسم الله "الحكيم" الّذي يضع الأمور في مواضعها ومواطنها، ويردّها بحكمته إلى نصابها، والله أحكم الحاكمين، وله الحُكم I وهو الحَكَم Ψ، والحكيم في هذا المقام: "هو الّذي يُحكم الأشياء ويُتقنها، فهو فعيل بمعنى: مُفعل، وقيل: الحكيم ذو الحكمة، والحكمة: عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، ويُقال لمن يُحسن دقائق الصّناعات ويُتقنها: حكيم"[4]، والحكيم في هذه الآية يعني: الإحكام والإتقان في دقائق الخلق وإعادته من بعد إفنائه وإعدامه، ووُصف كتاب الله بالحكيم في قوله

---

[1] يُنظر: ابن منظور، محمّد بن مكرم، **لسان العرب**، مادّة: (عزّ)، م: 4، (2925/33).

[2] اطفيّش، امحمّد بن يوسف، **تفسير تيسير التّفسير**، (147/2).

[3] قطب، سيّد، **في ظلال القرآن**، (302/3).

[4] ابن منظور، محمّد بم مكرم، **لسان العرب**، مادّة: (حكم)، م: 2، (951/11).

تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ(2)﴾ (سورة لقمان: 2)، لأنّ أغلب آياته مُحكمة ومُتقنة الإحكام، وهو كتاب مُحكم الحبك ومُتقَن السّبك، غير ذي عوج أي: لا لُبس فيه ولا انحراف، ويهدي إلى صراط مستقيم، سهلةٌ معانيه وواضحة ألفاظه.

ثالثا: الحيّ: قال تعالى: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ **الْحَيُّ** الْقَيُّومُ لاَ تَاخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الاَرْضِ مَن ذَا الذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضَ وَلاَ يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ(255)﴾ (سورة البقرة: 255).

جاءت آية الكرسيّ لتقرير الوحدانيّة والبعث، وساقها الله تعالى بعد قوله: ﴿يَآ أَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَنْ يَّاتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ(254)﴾ (سورة البقرة: 254)، ليُبيّن يوم الفصل الّذي توعّد به الكافرين المنكرين للبعث والنّشور، وأنّهم سيموتون ويُحشرون، قاطعا بذلك آمالهم ورجاءهم في وساطة الأصدقاء والخِلاّن وشفاعتهم؛ فأتت الآية مصدّقة لما ذُكر قبلها في قوله: ﴿مَن ذَا الذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾، فابتدأها بتمجيد نفسه، ونفي الآلهة والشّركاء والأنداد عن مقاسمتهم مُلكه وألوهيّته وربوبيّته، واصفا نفسه بالحيّ، وهو اسم الله الأعظم، فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ لَفِي ثَلَاثِ سُوَرٍ مِنَ الْقُرْآنِ: فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَآلِ عِمْرَانَ، وَطَهَ» فَالْتَمَسْتُهَا فَوَجَدْتُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (سورة البقرة: 255)، وَفِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿الم اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (سورة آل عمران: 2)، وَفِي سُورَةِ طَهَ: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ (سورة طه: 111) [1]، "ويقال: إنّ عيسى ابن مريم عليه السّلام كان إذا أراد أنْ يحيي الموتى يدعو بهذا الدعاء: يا حيّ يا قيّوم"[2]. واسم الله "الحيّ" هو الدّائم الّذي لا يموت ولا يَبيد ولا يفنى أبدا، "ويفنى ما سواه، ولا يستمِدّ حيّ حياته إلا بإرادته سبحانه"[3]، وقد ذكر الله تعالى اسمه "الحيّ" في كتابه مقرونا بالعبادة الخالصة له؛ ليُبيّن لبني آدم أنّه وحده المستحقّ للعبادة، والمنفرد وحده بالدّعاء والتّضرّع إليه دون غيره لأنّه الحيّ الّذي لا يموت، وغيره من الشّركاء والأنداد ميّت فانٍ، فقال سبحانه: ﴿ هُوَ الْحَيُّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(65)﴾ (سورة غافر: 65).

---

[1] الحاكم النّيسابوري، محمّد بن عبد الله، **المستدرك على الصّحيحين**، كتاب الدّعاء، والتّكبير، والتّهليل، والتّسبيح والذّكر، رقم الحديث: 1866، (686/1).

[2] القرطبيّ، محمّد بن أحمد بن أبي بكر، **الجامع لأحكام القرآن**، (271/3).

[3] أبو زهرة، محمّد أحمد مصطفى، **زهرة التّفاسير**، دار الفكر العربيّ، (د.ط)، القاهرة، 1407هـ-1987م، ص: 1099.

والله تعالى خلق الموت والحياة، وقهر الإنسان بأنْ وهب له الحياة، وأوجده في هذه البسيطة؛ فخلقه وسوّاه، وإلى النّجديْن هداه؛ ليبلُوَّه ويختبِره، فأيّ قيمة من قيّم الحياة إن لم تُقبل في ميزانه لا اعتبار لها، وكذلك الموت لا اعتبار له ولا قيمة؛ إنْ لم يكن في سبيله وابتغاء مرضاته، قال تعالى: ﴿قُلِ اِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايْ وَمَمَاتِيَ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(162)﴾ (سورة الأنعام: 162)، وصدق خُبيْب بنُ عَديّ[1] τ حينما أسِره المشركون وأزْمعوا على قتله:

فلسْت أُبالي حين أُقتل مُسلما على أيّ جَنبٍ كان في الله مَصرعي

ولستُ بمُبدٍ للعدوّ تخشُّعا ولا جَزَعا إنّي إلى الله مَرجعي

والحياة الّتي يوصف بها الحيّ I "هي الحياة الذاتيّة الّتي لم تأت مِن مصدر آخرَ كحياة الخلائق المكسوبة الموهوبة لها من الخالق، ومن ثَمّ يتفرد الله – سبحانه – بالحياة على هذا المعنى، كما أنّها هي الحياة الأزليّة الأبديّة الّتي لا تبدأ مِن مبدأ ولا تنتهي إلى نهاية، فهيّ مُتجردة عن معنى الزّمان المصاحب لحياة الخلائق المكتسبة المحدَّدة البدء والنهاية... فالله – سبحانه – ليس كمثله شيء، ومِن ثَمّ يرتفع كلّ شَبه مِن الخصائص الّتي تتميّز بها حياة الأشياء، وتثبُت لله صفة الحياة مطلقة مِن كلّ خَصيصة تحدِّد معنى الحياة في مفهوم البشر"[2] ، وقال تعالى واصفا هذه الحقيقة: ﴿هُوَ الاَوَّلُ وَالاَخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ(3)﴾ (سورة الحديد: 3). إذاً؛ فاللهُ حيٌّ دائم سرمديّ باقٍ، والإنسان ميّتٌ فانٍ، وزائل راحل إلى ربّه، قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ(30)﴾ (سورة الزّمر: 30)، ثمّ إليه النّشور والمستقَرّ؛ فيُحاسبه على ما قدّم وأخّر، قال سُبحانه: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَالِكَ لَمَيِّتُونَ(15) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ تُبْعَثُونَ(16)﴾ (سورة المؤمنون: 15،16).

رابعا: المحيي، المميت: قال تعالى: ﴿... إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الذِي **يُحْيِي وَيُمِيتُ**...﴾ (سورة البقرة: 258).

إنّ الله I وحده بيّده الإحياء والإماتة والبعث، ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ(43)﴾ (سورة ق: 43)، وإنّه أوجد الإنسان في هذه الدّنيا، وخلق معه بذور فنائه، واختزل حياته الّتي سوف يعيشها؛ فبعد ذكره لمراحل تكوينه، أشار إلى موته المحتوم ثّم نشره فقال جلّ وعلا: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الاِنسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِّن طِينٍ(12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ(13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا ـاخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ(14) ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ

---

[1] خُبيب بن عديّ: ابن عامر بن مجْدعة بن جَحْجَبا الأنصاريّ، الثّابت الصّابر، شهد أُحدا وبيع بمكّة، كان أوّل من سنّ الصّلاة عند القتل. الذّهبيّ، **سيّر أعلام النّبلاء**، (ر.ت): 40، (1/249-246)، أبو نعيم الأصفهانيّ، أحمد بن عبد الله، **حِلية الأوليّاء وطبقات الأصفيّاء**، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، (د.ط)، بيروت، 1416هـ-1996م، (ر.ت): 16، (1/114-112).

[2] قطب، سيّد، **في ظلال القرآن**، (3/287).

ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ(15) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ تُبْعَثُونَ(16)﴾ (سورة المؤمنون: 12-16)، فسُبحانه من إله؛ تفرّد بالحياة والبقاء، وقضى على جميع الكائنات بالموت والفناء، وجعل الهداية سبيلا إلى الحياة، والغواية سبيلا إلى الموت، وربط الاهتداء والاستقامة بالحيّ، والضّلال والزّيغ بالميّت. ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ(122)﴾ (سورة الأنعام: 122).

قد كانت حجّة سيّدنا إبراهيم υ قويّة مع الّذي حاجّه في ربّه؛ فبدأ بقضيّة الإحياء والإماتة بدلالة عجز النّاس وإخفاقهم في إحياء الأموات، فلمّا رأى من خصمه المكابرة والاستعلاء والغرور ووهن حجّته؛ انتقل إلى حجّة أقوى وأعلى فأبهته، وجعله يتراجع ويُعلن ضعفه وانكساره ﴿فَبُهِتَ الذِي كَفَرَ﴾[1]، وحيثما ذُكر اسم الله "المحيي"؛ نجد اسم الله "المميت" رديفه في عديد من آيات القرآن؛ لأنّهما فِعلان خاصّان به وحده لا شريك له، وبعدهما – غالبا – إنباء عن مراقبته بما يقدّمه الإنسان ويكسبه، وإخبار عن رجوعه إليه للحساب والجزاء، منها قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(156)﴾ (سورة آل عمران: 156)،﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(56)﴾ (سورة يونس: 56)،﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ الاَوَّلِينَ(8)﴾ (سورة الدّخان: 8)، فإذا تدبّر الإنسان بحقّ في اسميْ الله "المحيي، المميت"؛ عرف أنّه يوما ما راحل عن دنياه، وتفكّر في عاقبة أمره وأخراه، واستعدّ للقاء ربّه والوقوف بين يديه، وعلِم أنّ إليه المنتهى، ثمّ يُجزاه الجزاء الأوفى.

لقد رأينا كيف دلّت بعض أسماء الله الحسنى في سورة البقرة على البعث، فما هو استدلالها عليه بإحياء الأرض بعد موتها؟، وكيف قَرن الله تعالى بينها وبين الخروج والنّشور؟.

[1] يُنظر: ابن عاشور، محمّد الطّاهر، **تفسير التّحرير والتّنوير**، (33/3).

المبحث الرّابع
الاستدلال على البعث بإحياء الأرض بعد موتها

إنّ الله تبارك وتعالى برأ الأرض وطحاها، وللسكن والعمارة دحاها، وبالجبال أرساها؛ استنهاضا وتحفيزا لفكر الغافل، وعبرة وتذكرة للعبد الأوّاب فقال عزّ قائلا: ﴿وَالاَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ(7) تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ(8)﴾ (سورة ق: 8،7)، والمتأمّل في آيات الله تعالى في كتابه الكريم المخبِرة عن إحياء الأرض بعد موتها؛ يجد بعدها إشارة صريحة أو ضمنيّة إلى الإخراج والمعاد وانبعاث النّاس من أجداثهم، ويَلفى ارتباطا وثيقا بين الأرض والإنسان بحُكم علاقته اللّصيقة بها؛ فمنها ركّبه وأنشأه، ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ(20)﴾ (سورة الرّوم: 20)، وفيها يستُره ويَقبره، ومنها يبعثه ويُخرجه تارة أخرى، فبعد أنْ تحدّث الله تعالى عن تذليل الأرض وتمهيدها لهذا الإنسان، وتسخيره السّبُل فيها ليسير في مناكبها، وجَعلِها – بفضله ومَنّه – مرتعا له ولأنعامه يقتاتون من خيراتها وثمارها وأنهارها؛ ذكّره بتصريفه في الأرض، ولأيّ حكمة عُظمى خلقها قائلا: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ(55)﴾ (سورة طه: 55)، ولأيّ مغزى أوجدها ﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ(25)﴾ (سورة الأعراف: 25)، ومشهد الحياة في الأرض قريب من قلب كلّ مكلّف؛ لأنّه يمَسّ شغاف القلوب قبل العقول، والقرآن يُخاطب الفطرة من قريبٍ بما تفهم؛ فمن صدّق بالبعث واختار سبيل الهداية؛ هداه الله إلى سبيله، ومن تعنّت وسلك طريق التّكذيب ورأى حقيقة البعث رَجعا بعيدا قائلا: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا اِنَّا لَمَبْعُوثُونَ(16) أَوَءَابَآؤُنَا الاَوَّلُونَ(17)﴾ (سورة الصّافّات: 17،16)؛ بيّن له الحقيقة وألزمه الحجّة واضحة جليّة على لسان نبيّه الكريم ﷺ ﴿ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ(18) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ(19)﴾ (سورة الصّافّات: 19،18)، وأجابه على استهتاره وتبجّحه متحدّيا: ﴿ قُلِ اِنَّ الاَوَّلِينَ وَالاَخِرِينَ(49) لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ(50)﴾ (سورة الواقعة: 50،49).

ومِن بينِ الآيات القرآنيّة الّتي استدلّت على عقيدة البعث بإحياء الأرض الميّتة؛ آية سورة البقرة، وهي: قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ التِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ الاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَآءِ وَالاَرْضِ ءَلاَيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ(164)﴾ (سورة البقرة: 164).

لقد أمر الله تعالى العاقل اللّبيب أن يعلم أنّه وحده الّذي يُحيي الأرض بعد موتها في قوله: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ(17)﴾ (سورة الحديد: 17)، وجعل في الماء سرّا عجيبا لحياة الكائنات والنّبات على حدّ سواء فقال: ﴿...وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حيٍّ أَفَلاَ يُومِنُونَ(30)﴾ (سورة الأنبيّاء: 30)، وبيّن أنّ الّذي أحيا الأرض مِن بعد موتها بالماء الّذي يُنزله عليها؛ هو نفسه القادر على إحياء الأموات وبعثهم تارة أخرى في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَآءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتِ إِنَّ الذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(39)﴾ (سورة فصّلت: 39)، أي: كما أخرج الأشجار والثّمرات من باطن الأرض الهامدة الخاشعة؛ سيُخرجكم من قبوركم بعد سكونها، وينشُركم بعد فنائكم فيها؛ فتذكّروا قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشُراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَالِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ(57)﴾ (سورة الأعراف: 57)، ولو تأمّلنا قوله تعالى: ﴿اهْتَزَّتْ وَرَبَتِ إِنَّ الذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾؛ نجد أنّ اهتزاز الأرض إنّما وقع باهتزاز النّبات الحيّ الخارج منها بعد إنزال الله تعالى الماء عليه؛ لأنّ "الحيّ من النّبات ما كان طريّا يهتزّ"[1]، فكما اهتزّت الأرض بخروج النّبات من باطنها؛ ستهتزّ يوم البعث عند خروج النّاس من بطنها، والخروج من الأرض وانشقاقها؛ يقتضي القوّة والسّرعة لأنّها دعوة من الله I ونداء منه، ﴿...ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ(25)﴾ (سورة الرّوم: 25)، ويُعدّ استجابةً من الأرض طواعيّة؛ طاعة لربّها وبارئها ﴿ وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ(3) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ(4) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ(5)﴾ (سورة الانشقاق: 3-5).

وهناك آية أخرى في سورة البقرة دلّت على عقيدة البعث بإحياء الأرض بعد موتها؛ أشار إليها الشّيخ الشّنقيطي[2] في تفسيره، وهي: قوله تعالى: ﴿يَآ أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الذِي خَلَقَكُمْ وَالذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(21) الذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُوا للهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ(22)﴾ (سورة البقرة: 21،22)، واستدلّ بها على بعث الأجساد بعد موتها وإخراجها مرّة أخرى ببراهين ثلاثة:

---

[1] ابن منظور، محمّد بن مكرم، **لسان العرب**، مادة: (حيا)، م: 2، (1076/12).

[2] الشّنقيطيّ: محمّد الأمين بن محمّد المختار الجكنيّ، (1325هـ-1393هـ)، ولد بشنقيط في موريتانيا، نشأ يتيما، واشتغل بالفتيا والقضاء، من مشائخه: محمّد بن صالح، ومن تلامذته: عبد العزيز بن باز، توفيّ بمكّة ودُفن فيها، من مؤلّفاته: أضواء البيان. أكرم كسّاب، **نبذة مختصرة عن السّيرة الذّاتيّة لفضيلة العلاّمة الشّيخ محمّد الأمين بن محمّد المختار الشّنقيطيّ**، صيد الفوائد، https: //web.archive.org/web/20181030225253/http: //saaid.org: 80/Warathah/1/shankeety.htm، 2024/02/06.

– **البرهان الأوّل**: خلقُ النّاس في قوله: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الذِي خَلَقَكُمْ وَالذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ رأى أنّ الإيجاد الأوّل أعظم برهان على الإيجاد الثّاني، كقوله تعالى: ﴿...كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ(104)﴾ (سورة الأنبيّاء: 104)، وكقوله: ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الاَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ(15)﴾ (سورة ق: 15)، وذكر تعالى أنّه من تجاهل ونسيّ البعث والإخراج؛ فقد تجاهل الخلق والنّشأة الأولى في قوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ(78) قُلْ يُحْيِيهَا الذِي أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ(79)﴾ (سورة يس: 78،79)، وأكّد I بلام التّوكيد ونونها وبالقسَم على حشر المنكرين وشياطينهم بقوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينِ﴾ وذلك لإنكارهم وتكذيبهم بالبعث بعد تذكيرهم مِن قِبل الخالق بالخلق الأوّل بقوله: ﴿وَيَقُولُ الإِنسَانُ أ.ذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا(66) اَوَلاَ يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا(67)﴾ (سورة مريم: 66،67).

– **البرهان الثّاني**: خلقُ السّماوات والأرض في قوله: ﴿الذِي جَعَلَ لَكُمُ الاَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ إذ بيّن الله تعالى في كتابه أنّ أعظم خلق هو خلقُ السّماوات والأرض في قوله: ﴿ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ(57)﴾ (سورة غافر: 57)، وفي قوله سُبحانه: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوَا اَنَّ اللَّهَ الذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰٓ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰٓ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(33)﴾ (سورة الأحقاف: 33)، وبقوله: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوَا اَنَّ اللَّهَ الذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمُ أَجَلاً لاَّ رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلاَّ كُفُورًا(99)﴾ (سورة الإسراء: 99)، وبما أنّ البارئ خلَق السّماوات والأرض؛ فإنّ خلق ما دونهما مِن باب أوْلى وأحرى، والقادر على خلق الأعظم؛ قادر على خلق ما دونه وليس بمُستعصٍ عليه.

– **البرهان الثّالث**: إحياء الأرض بعد موتها؛ فإنّه من أقوى الأدلّة على البعث بعد الموت ﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ فأشار تعالى إلى هذا المعنى في عديد من الآيات منها: قوله Ψ: ﴿...وَيُحْيِي الاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَالِكَ تُخْرَجُونَ(19)﴾ (سورة الرّوم: 19)، ﴿وَالذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَالِكَ تُخْرَجُونَ(11)﴾ (سورة الزّخرف: 11)[1]، فكما أحيا الله تعالى الأرض من بعد موتها، قادر أن يُعيد الموتى من قبورهم أحياء تارة أخرى؛ لتُجزى كلّ نفس بما تسعى؛ فأما من آمن بهذه الحقيقة وعمِل لها فله الحسنى، وأمّا من كفر بها واتّبع هواه فتردى. قال سُبحانه تعالى: ﴿...إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ(105)﴾ (سورة المائدة: 105)، وقال أيضا: ﴿ أَلاَ إِنَّ للهِ مَا فِي

---

[1] يُنظر: الشّنقيطيّ، محمّد الأمين بن محمّد، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (1/17،18).

السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ(64)﴾ (سورة النّور: 64).

إنّ للكلمة بل للحرف في القرآن الكريم مكانه ومدلوله وأداؤه وإيحاؤه؛ لأنّه تنزيل من حكيم خبير؛ فإذا تأمّلنا قوله تعالى في سورة الحجّ: ﴿وَتَرَى الاَرْضَ هَامِدَةً﴾ رأينا أنّ الله وظّف الهمود لورود الآية بعد الحديث عن البعث من الأجداث الّتي يرتسم عليها السّكون والهدوء، وأمّا في قوله تعالى من سورة فصّلت: ﴿وَمِنَ ـ ايَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الاَرْضَ خَاشِعَةً﴾؛ فعبّر بالخشوع لوقوع الآية بعد الإشارة إلى عدم سأم الملائكة الكرام عن التّسبيح والذّكر بالليّل والنّهار لله الواحد القهّار، والخشوع في ذاته يكتسي طابع التّضرّع والدّعاء، ويقتضي الخضوع والرّجاء؛ فكأنّ الأرض انشقّت واهتزّت؛ فأرادت بذلك أن تشارك الملائكة – بوحي مِن ربّها – تسبيحَهم وعبادتهم في تبتّل وخشوع[1].

لقد تعرّضت لمفهوميْ العقيدة والبعث وآراء العلماء فيهما، وتحدّثت عن سورة البقرة وأسرار تسميّتها، وعن أحداث قصّة ذبح البقرة بإيجاز، وتكلّمت باستفاضة عن استدلالات سورة البقرة المختلفة على عقيدة البعث، فبماذا نستفيد من إيماننا بالبعث في دار العبور ودار القرار؟، وما هي الآثار الإيمانيّة للبعث في إصلاح النّفس الإنسانيّة والمجتمع؟، وما هي الثّمار المرجوّة الّتي نجنيها ونقطفها من إيماننا بالنّشور؟.

[1] يُنظر، قطب، سيّد، **في ظلال القرآن**، (3126،3125/24).

الفصل الثّـــالث:

آثار الإيمان بالبعث في إصلاح النّفس من خلال سورة البقرة

- المبحث الأول: الدّنيا دار عبور وابتلاء والآخرة دار قرار وبقاء.
- المبحث الثّاني: الإيمان بالبعث باعث على محاسبة النفس وتقويم الذّات.
- المبحث الثّالث: الإيمان بالبعث دافع إلى فعل الصّالحات واجتناب المنكرات واستباق الخيرات.

الفصل الثّالث

آثار الإيمان بالبعث في إصلاح النّفس من خلال سورة البقرة

إنّ لأسلوب التّرغيب والتّرهيب دورًا بارزا في تقويم سلوك الفرد، وقيمةً بليغة في تحفيزه على فعل الصّالحات، وثَنيه عن ارتكاب المنكرات، والأسلوب القرآنيّ حافل بهما، ويُعدّ من أنجع الأساليب الدّعويّة لارتكازه على الثّواب والعقاب، والمدح والذّم، والوعد والوعيد، ومِن أنفع السُّبل في إنارة الطّريق للمهتدي، وردعا وتبصرة للمعتدي يقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ(7) وَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ(8)﴾ (سورة الزّلزلة: 7،8)، وفي هذا "حثٌّ لأهل الدّنيا على العمل بطاعة الله، والزّجْر عن معاصيه"[1]، وتحت لواء التّرغيب والتّرهيب يتأرجح المؤمنُ الحقّ بين الخوف والرّجاء، يقول I: ﴿...وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا(57)﴾ (سورة الإسراء: 57)، أي: شأنُ المؤمن العاملِ للصّالحات أن يكون أمام ربّه متواضعا بين مرتبتيْ الخوف والرّجاء، وذكر الله تعالى "خوفَ العذاب بعد رجاء الرّحمة، للإشارة إلى أنّهم في موقف الأدب مع ربّهم، فلا يزيدهم القربُ من رضاه إلاّ إجلالاً له وخوفاً من غضبه، وهو تعريض بالمشركين الذين رَكبوا رؤوسهم وتوغّلوا في الغرور؛ فزعموا أنّ شركاءهم شفعاؤهم عند الله"[2]، وأسلوب التّرغيب والتّرهيب نجده أيضا مُقترنا بمسألة الغيبيّات لأنّ إدراك الإنسان قاصر عن الإحاطة بكُنهه، وغير قادر على معرفة أسراره.

ومن القضايا الغيبيّة الّتي فصّلها القرآن الكريم للمكلّفين وجلاّها، وبيّنها بيانا شافيّا وعرَضها بوضوح لا لُبس فيه ولا غموض لارتباطها بمصير الإنسان الأبديّ، ووَسمها بأسلوبيْ التّرغيب والتّرهيب وبالحساب والجزاء؛ مسألة البعث بعد الموت، "فأمّا الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات فلهم الجنّة بما فيها من نعيم، وأمّا الّذين كفروا وكذّبوا بلقاء الله فلهم النّار بما فيها من جحيم، ولا شفاعة هناك، ولا فدية من العذاب، ولا اختلال قيْد شَعرة في ميزان العدالة الدّقيق"[3]، ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ اَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ(47)﴾ (سورة الأنبيّاء: 47)، ولا ريب أنّ آياتِ البعث في سورة البقرة سيكون لها تأثيرا على تقويم سلوك المكلّف ومحاسبته.

---

[1] الطّبري، محمّد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التّركيّ، دار هجر للطّباعة والنّشر والتّوزيع والإعلان، القاهرة، 1422هـ-2001م، (563/24).

[2] ابن عاشور، محمّد الطّاهر، **تفسير التّحرير والتّنوير**، (140/15).

[3] قطب، سيّد، **مشاهد القيّامة في القرآن الكريم**، دار الشّروق، ط: 16، القاهرة، 1427هـ-2006م، ص: 42.

المبحث الأوّل

الدّنيا دار عُبور وابتلاء والآخرة دار قرار وبقاء

قال تعالى: ﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُم** بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالانفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ(155) الذِينَ إِذَآ أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ **إِنَّا للهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**(156) أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ(157)﴾ (سورة البقرة: 155-157).

الإنسان وهو يتقلّب في الدّنيا ويسير في مناكبها، قد تعترضه بين الفيْنة والأخرى مِحن وأحوال ومصائب وأهوال لا قِبل له بها، ولا سبيل إلى تجنُّبها؛ إيمانهُ بالله تعالى وبأنّ الدّنيا مطيّة الآخرة يَدفعانِه إلى الرّضا بقضاء الله وقَدره، ويأبى إلاّ أن يُسلّم أمره إلى الله خالقِه وبارئه، سَلواه في ذلك؛ الحديث الّذي رواه أبو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا يُصِيبُ المسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»[1]، وعُدّته في ذلك؛ الحديث الّذي رواه عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ[2] أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ وَلَنْ تُؤْمِنَ وَتَبْلُغَ حَقِيقَةَ الإِيمَانِ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ» قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ خَيْرَ الْقَدَرِ وَشَرَّهُ قَالَ: «تَعْلَمُ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، فَإِنْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ دَخَلْتَ النَّارَ»[3]، وبالصّبر والثّبات تهون المصيبة، وبمعرفة الظّعَن الأخير والجزاء الأوفى عند المليك المقتدِر تُستصغر الرّزيّة وهولُ الفاجعة بدليل الآية الّتي قبلها وهي: قوله تعالى: ﴿يَآ أَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ(153)﴾ (سورة البقرة: 153)، فالله تعالى يريد من عباده المؤمنين أن يستعينوا بالصّبر والصّلاة على الرّزايا والمصائب والتّغلّب عليها، وأن لا يضعُفوا أمام وَقعها وشِدّتها، فذلك ميزان لقوّة إيمانهم وشدّة تحمّلهم وثباتهم على الإيمان بالله ومحبّته والتّسليم لقضائه ونفاذ أمره، ويتبع ذلك سكون في النّفس وطمأنينة في القلب وانشراح في الصّدر في أنّ الله لا يُضيع أجر من أحسن عملا حين لقائه غدا يوم النّشر والفصل.

---

(1) البخاري، محمّد بن إسماعيل، **الجامع الصّحيح**، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفّارة المرض، رقم الحديث: 5641، (114/7).

(2) عُبادة بن الصّامت: ابن قيس بن أصرم بن فِهر بن ثعلبة، (أبو الوليد الأنصاريّ)، (ت: 34)، الإمام القدوة، سكن بيت المقدس، حدّث عنه: أبو أمامة الباهليّ وأنس بن مالك، شهد المشاهد كلّها مع رسول الله ε. الذّهبيّ، **سيّر أعلام النّبلاء**، رقم التّرجمة: 1، (5/2-11).

(3) الرّبيع بن حبيب، بن عمر الأزديّ، **الجامع الصّحيح مسند الإمام الرّبيع بن حبيب**، مكتبة مسقط، عُمان، 1415هـ-1994م، باب في القدَر والحذَر والتّطيّر، رقم الحديث: 72، (25/1).

والله I يمتحن عباده بالسرّاء تارة، وبالضرّاء تارة أخرى ليرى كيف هو أمرهم في الحالتين؟، وما مقدار صبرهم وتحمّلهم الأذى في سبيله، مع أنّه يبتليهم –برحمته ومَنّه– بالقليل والنّزر اليسير بدليل قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم **بِشَيْءٍ** مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾، وقوله: ﴿**وَنَقْصٍ** مِّنَ الأَمْوَالِ وَالانفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾، فخصّ عباده المخلَصين وألبسهم وسام الصّابرين ﴿الذِينَ إِذَآ أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا للهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ "أي: تَسَلّوا بقولهم هذا عمّا أصابهم وعلِموا أنّهم مُلك لله يتصرّف في عبيده بما يشاء، وعلِموا أنّه لا يَضيع لديه مثقالُ ذرّة يوم القيّامة فأحدث لهم ذلك اعترافهم بأنّهم عبيده وأنّهم إليه راجعون في الدار الآخرة"[1]، والجملة الإلهيّة ﴿إِنَّا للهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ سحر ربّانيّ وترياق إعجازيّ للعباد المخبِتين، وهي سلوى للمؤمنين الصّابرين على بلائه وابتلائه المتوكّلين عليه، وهي جملة قصيرة في مبناها، غزيرة في معناها، وجميلة في مغزاها، وقد جعلها الله I "ملجأ لذوي المصائب، وعصمة للممتحَنين لِما جمعت من المعاني المباركة"[2].

ويقول ابن أبي زمَنِين[3] في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا للهِ﴾ "أي: نحن وأموالنا لله ونحن عبيده يصنع بنا ما يشاء يعني ذلك صلاح لنا وخير، ومعنى: ﴿وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ أي: نحن مُقرّون بأنّنا نُبعث ونُعطى الثّواب على تصديقنا والصّبر على ما ابتلانا به"[4]، وبشّر الله تعالى الصّابرين المحتسبين المسترجعين حين البلاء بالأجر الوافر "لأنّ الاسترجاع تسليم وإذعان"[5]، وطاعة لله وإيمان. إذاً، فالمؤمن ليس له من الأمر شيء إلاّ أنْ يؤمن بالله تعالى، ويُقرَّ برجوعه إليه، وبقدرته على بعثه ونشره من جديد بعد موتته الأولى، وهذا ما يدفعه إلى التّحمّل والتّصبّر والتّوكّل مُقابل مغفرةٍ من ربّه ورضوان، وجنّات فيها نعيم مُقيم، يقول تعالى: ﴿قُل لَّنْ يُصِيبَنَآ إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُومِنُونَ(51)﴾ (سورة التّوبة: 51)، والصّبر على المصيبة يحُطّ الله بها الخطايا والذّنوب ويُكفّرها، ويُمحّص قلب المؤمن ويختبره، ويَبتليّ مدى إيمانه من وَقعها، فسنّة الابتلاء والصّبر على البلاء طريق سلَكه الأنبيّاء

---

[1] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، (468،467/1).

[2] القرطبيّ، محمّد بن أحمد بن أبي بكر، **الجامع لأحكام القرآن**، (176/2).

[3] ابن أبي زمَنين: محمّد بن عبد الله بن عيسى بن محمّد الأندلسيّ الإلبيريّ، (أبو عبد الله)، (324هـ-399هـ)، الإمام القدوة الزّاهد، شيخ قرطبة، تفقّه بإسحاق الطُّليطُليّ، روى عنه أبو عمرو الدّاني، وله: منتخب الأحكام و مختصر تفسير ابنِ سَلاّم، وزمَنِين بفتح الميم، ثمّ كسر النّون. الذّهبيّ، **سيّر أعلام النّبلاء**، رقم التّرجمة: 109، (189،188/17).

[4] ابن أبي زمَنِين، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله، **تفسير القرآن العزيز**، تح: حسين بن عكاشة ومحمّد مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة للطّباعة والنّشر، القاهرة، 1423هـ-2002م، (189/1).

[5] الزّمخشريّ، أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، (348/1).

والمرسلون وعبادُ الله الصّالحون، يقول الله I: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ(137) هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ(138) وَلاَ تَهِنُواْ وَلاَ تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّومِنِينَ(139) إِنْ يَّمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الذِينَ ءَامنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ(140)﴾ (سورة آل عمران: 137-140)، وفي حديث عبد الله بن مسعود[1] τ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوعَكُ فَمَسِسْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا؟ قَالَ: «أَجَلْ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ» ، قُلْتُ: إِنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يُصِيبُهُ أَذًى، مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ، إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ بِهِ خَطَايَاهُ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرُ وَرَقَهَا»[2].

إنّ شأن المؤمن حِيّال ربّه ومولاه؛ أن يعلم علم اليقين أنّه مُنقلب وصائر إليه يوماً ما ليجزيه الجزاء الأوفى على صبره واحتسابه، وبمعرفته لهذه الحقيقة اليقينيّة تهون أمام ناظِريْه المصيبة والابتلاء فيقول بثبات وعزيمة صادقة: ﴿إِنَّا للهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، يقول الإمام الطّبريّ في هذا الشّأن: أنّ الصّابرين المقرّين بالعبوديّة والرّبوبيّة، والعالِمين أنّ ما بهم من نِعم؛ إنّما هي من الله I، ويُصدّقون بالمعاد وأنّهم راجعون إليه؛ فيحصل عندهم الاستسلام لقضائه وهيمنته وسُلطانه، والرّجاء في ثوابه والخشية من عقابه[3]، ﴿أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ والصّلاة من الله تعالى على هؤلاء الصّابرين العاليّة درجاتهم؛ أنْ يُوفّقهم لطاعته، ويَعصِمهم عن معصيّته، وأن يغفر ذنوبهم جميعَها، ويهديّهم صراطا مستقيما بتوفيقه لهم على الاسترجاع وردّ أمرهم إليه في كلّ ما يَألمون وما يأتون وما يذَرون[4].

---

[1] عبد الله بن مسعود: بنُ غافل بن حبيب بن شَمخ (أبو عبد الرّحمن) الهُذليّ المكّي، (ت: 32)، الإمام الحَبر، فقيه الأمّة، كان من طبقة السّابقين المهاجرين، شهِد بدرا وهاجر الهجرتين، حدّث عنه: أبو موسى وأبو هريرة وابن عبّاس وابن عمر وغيرهم، توفيّ بالمدينة ودُفن بالبقيع. يُنظر: الذّهبيّ، **سيّر أعلام النّبلاء**، رقم التّرجمة: 87، (500/1-461)، أبو نعيم الأصفهانيّ، **حِلية الأوليّاء وطبقات الأصفيّاء**، رقم التّرجمة: 21، (139/1-124).

[2] أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمّد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مسند المكثرين من الصّحابة، مسند عبد الله بن مسعود رضيّ الله تعالى عنه، رقم الحديث: 3618، (117،116/6).

[3] يُنظر: الطّبري، محمّد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (222،221/3).

[4] يُنظر : السّمرقنديّ، أبو اللّيث نصر بن أحمد بن محمّد، **تفسير بحر العلوم**، تح: عليّ محمّد معَوّض، عادل أحمد عبد الموجود، زكريّاء عبد المجيد النّوتيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1413هـ-1993م، (169/1).

المبحث الثّاني

الإيمان بالبعث باعث على محاسبة النّفس وتقويم الذّات

لو رأينا في دنيا النّاس أنّ والدا وَعَد ابنه بجزاء أوفر مقابل قيّامه بشأنٍ من شؤونه، وهذا الجزاء لا يعلم الابن مقداره ولا وحجمه، وأوْعده بعقاب أليم إن هو لم يَستجب لأمره، دون علم الابن بمدى العقاب وإيلامه، ألا نرى أنّ عِلم الابن من صرامة والده، وثقته في أنْ يُنجز وعدَه ووعيده؛ تجعله يُصدّق مقالة أبيه مباشرة ودون تردّد؟، وهل سيستجيب الابن لأمر أبيه دونما تسويف أو تَلَكّؤ، أم سيجرؤ على العصيان وعدم الاستجابة؟، فكيف بالله ربّ العالمين وقيّوم السّماوات والأرض وأصدقِ القائلين في كتابه الكريم: ﴿...وَمَنَ اَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً(122)﴾ (سورة النّساء: 122)، فإنّه قد وضع للإنسان أوامر ونواهي وبسطها في قرآنه، وهداه السّبيل؛ إمّا شاكرا وإمّا كفورا، وبيّن له بجلاء عقبى الّذين اتّقوا وعقبى الكافرين، ووضع له أجلا مُسمّى عنده لا يستأخر عنه ساعة ولا يستقدِم، كلّ ذلك لمغزى رئيسٍ وغاية وحيدة هي: العبادة، ثمّ يتوفّاه الله بعد أن يمتحِنه ويَختبِره فيما بيّن له وفسّر، ثمّ يبعثه فيُنبّئه بما قدّم وأخّر. ألا يَحمِل ذلك مَن لديه مُسكة مِن عقل؛ أن يُبادر إلى التّطبيق والإذعان، ويُعلن الاستسلام والانقيّاد، ويُظهر السّمع والطّاعة، ويُحاسب نفسه ويُقوّمها تسليما لخالقه والمنعِم عليه؟، قال I: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَمَنَ اَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا(87)﴾ (سورة النّساء: 87).

لو تأمّلنا سورة البقرة سنجد آيتين تحدّثتا عن هذا الموضوع؛ موضوعِ محاسبة النّفس قصْد تربيّتها وتقويمها ابتغاء مرضاة الله تعالى، والإيمان بالرّجوع إليه من بعد الموت للحساب والجزاء، فإمّا حسابا يسيرا بما قدّم من بِرّ والانقلاب إلى أهله مسرورا، وإمّا جزاء وِفاقا بما اقترف من آثام والدّعاء لنفسه بالويل والثّبور، وسأتناول الآيتيْن بالشّرح والتّفصيل وأقوال المفسّرين :

- يقول تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْمًا **تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ** ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ(281)﴾ (سورة البقرة: 281)، يقول ابن عبّاس τ: «هَذِهِ آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[1]، ويرى الشّيخ ابن عاشور[2] أنّ الأمر في الآية "صالح للتّرهيب مِن ارتكاب ما نُهيّ عنه، والتّرغيبِ في فِعل ما

---

[1] البخاري، محمّد بن إسماعيل، **الجامع الصّحيح**، كتاب البيوع، باب موكل الرّبا لقول الله تعالى: ﴿يَآ أَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَآ إِن كُنتُمْ مُّومِنِينَ...﴾، (59/3).

[2] ابن عاشور: محمّد الطّاهر، (1879م-1973م)، عالم ومفسّر وفقيه، ولد في مدينة المرسى بالعاصمة التّونسيّة وتوفيّ بها، نشأ في أسرة علميّة وسيّاسيّة عريقة تمتدّ أصولها إلى بلاد الأندلس، من مشائخه: محمّد النجّار، سالم بوحاجب، محمّد النّخليّ، عُيّن عميدا للكليّة الزّيتونيّة للشّريعة وأصول الدّين 1956م-1960م، ترك مؤلّفات نوعيّة منها: تفسير التّحرير والتّنوير ومقاصد الشّريعة =

أُمر به أو نُدب إليه، لأنّ في ترْك المنهيّات سلامة من آثامها، وفي فِعل المطلوبات استكثاراً من ثوابها، والكلّ يَرجع إلى اتّقاء ذلك اليوم الّذي تُطلب فيه السّلامة وكثرة أسباب النجاح"[1]، فالله تعالى يُحذّر عباده عاقبتَه، ويُذكّرهم بزوال الدّنيا وفناء زُخرفها، ورجوعهم إليه فُرادى يوم القيّامة كما خلقهم أوّل مرّة؛ ليُحاسبهم على ما قدّموا من خير وبِرّ، وما أجْرموا من سيّئات وأوزار[2]، والآية: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ(281)﴾ وردَت بعد الآية: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسُرَةٍ وَأَن تَصَّدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ(280)﴾ (سورة البقرة: 280) وفيها ذكر الله المدين المعسر الّذي أقعدته الظّروف، ولم يُنفق دَينه على شهواته ولذّاته، وجاء موعد الوفاء ولم يجد إلى ذلك سبيلا، فأرشدت إلى إنظاره وإمهاله مُدّة وأجلا آخرَ، والصّبر في سبيل ذلك حتّى يقدر على الوفاء، ثمّ يدعوه في آخر المطاف إلى التّصدّق بدينه إن استطاع إلى ذلك سبيلا فإنّ ذلك خير له عند ربّه، وقد أشار الله في آيات أخرى أن يكون الوفاء من الزّكاة، ومن مصرف الغارمين حتّى يرُدّ دَينه الّذي على عاتقه، ووردت الآية من جانب آخر قبل آية الدّيْن الّتي تُرشد المؤمنين إلى كتابته وتوثيقه والإشهاد عليه لئلاّ يُتعدّى فيه وتضيع الحقوق، وبيّنت فِسقَ من لا يوثّق الدّيْن ولا يكتُبه، فهمست الآية: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ باسْتجداء في أذن الدّائن وذكّرته بأنّك سترجع غدا إلى الحَكَم العدْل ليوفّيك حقّك كاملا غير منقوص، فاعْفُ وتكرّم فلن يضيع حقّ امرئ مُحسن أبدا أمام مَن بيّده خزائن السّماوات والأرض، وأمام مَن لا تضيع عنده الحقوق.

ويَرد الحديث عن البعث والرّجوع إلى الله في كثير من آيات القرآن، ونجد ذلك واضحا في ثناياها لتقويم سلوك الإنسان، وتوطينه على محاسبة نفسه وحَملِها على فعل الصّالحات واجتناب ما يُسيء إليها، فمثلا: حينما تكلّم الله تعالى عن صِنف من النّاس يأكلون أموال غيرهم بالباطل عن طريق التّطفيف في المكيال والميزان، فذكّرهم بالرّجوع إليه لعلّ ذلك يكون لهم ناهيّا، وعمّا يأتونه ويقترفونه رادعا، فقال I: ﴿أَلاَ يَظُنُّ أُوْلَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ(4) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ(5) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ(6)﴾ (سورة المطفّفين: 4-6)، لذلك شنّع الله تعالى على المنكرين والمكذّبين بيوم البعث، لأنّ استقامة الإنسان تكمن في استحضاره

=الإسلاميّة. يُنظر: شبكة الجزيرة، **محمّد الطّاهر بن عاشور..عالم المقاصد التّونسيّ**، https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/3/3/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A7%D9%87%D8%B1-%D8%A8%D9%86-%D8%B9%D8%A7%D8%B4%D9%88%D8%B1، 2022/08/10. 3:44 (بتوقيت مكّة المكرّمة).

[1] ابن عاشور، محمّد الطّاهر، **تفسير التّحرير والتّنوير**، (97/3).

[2] يُنظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، (720/1).

الرّجوع إلى الله ليُقوّم نفسه ويُحاسبها، فقال مباشرة بعد ذكر المطفّفين المعتدين: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ(10) الذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ(11) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلاَّ كُلُّ مُعْتَدٍ اَثِيمٍ(12)﴾ (سورة المطفّفين: 10-12)، وبيّن مآلهم وجزاء ما فعلوا وعاقبة ما قدّموا في قوله: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ(15) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ(16) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ(17)﴾ (سورة المطفّفين: 15-17)، وبيّن الله تعالى أنّ الّذين يُكذّبون بيوم الدّين وينكرون البعث أو ارتابت منه قلوبُهم؛ إنّما هم في ريْبهم يتردّدون وبلقاء ربّهم كافرون فقال: ﴿ وَقَالُوا أَ.ذَا ضَلَلْنَا فِي الاَرْضِ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدِ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ(10)﴾ (سورة السّجدة: 10)، أي: كيف نُخلق ونُردّ من جديد بعد أن أكلت الأرض أجسامنا وعظامنا وكلّ شيء فينا حتّى أصبحنا تُرابا فيها، ثمّ يُذكّرهم بالرّجوع إليه بعد أن يتوفّاهم ملَك الموت الّذي وُكّل بهم بقوله: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ(11)﴾ (سورة السّجدة: 11)، ثمّ يُبيّن في آية أخرى أنّ قليلا من عباده فقط يتمنّون لقاءه بما قدّموه من أعمال البرّ والخير في قوله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ(8)﴾ (سورة الرّوم: 8)، وفي الحديث عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ»[1]، وذكر الله تعالى كراهيّة الموت وعدم تمنّيها من الّذين آمنوا بموسى υ وهم الّذين هادوا "ولـمّا ذُكروا بعنوان التّديّن بدين موسى ذُكروا بوصف الّذين هادوا"[2]، ثمّ ذكر عِلّة ذلك بأنّهم اقترفوا أعمالا لا تُرضيه فزعموا أنّهم أوليّاء لله من دون النّاس، فطلب منهم تمنّي الموت تصديقا لما يزعمون، ثمّ نفى عنهم ذلك بقوله: ﴿وَلاَ يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتَ اَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمُ بِالظَّالِمِينَ(7)﴾ (سورة الجمعة: 7)، ثمّ يُذكّرهم برجوعهم إليه ومحاسبتهم على ما قدّموا بقوله: ﴿قُلِ اِنَّ الْمَوْتَ الذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاَقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ(8)﴾ (سورة الجمعة: 8). إذاً، فالتّذكير بالبعث والرّجوع إلى الله تعالى تُلزم العبد بمحاسبة نفسه وبالسّعي الحثيث إلى فِعل الصّالحات؛ استعدادا للقاء ربّه وابتغاء مرضاته.

ويربط الله تعالى كذلك في عديد من الآيات بين ما يُقدّمه الإنسان من أعمال صالحة أو طالحة وبين عودته إليه يوم القيّامة ليَجزيّه على ما كسب واجترح؛ وليُبيّن حقارة ما يقترفه الإنسان من سوء، وما يغشاه من فجور في حياته الدّنيا القصيرة مُقابل ما سوف يعيشه في زمن الخلود حينما يبعثه؛ ليُحاسب نفسه ويَحبسها على طاعة الله تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلاَ يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن

---

[1] مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب الذّكر والدّعاء والتّوبة والاستغفار، باب من أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، رقم الحديث: 2683، (2065/4).

[2] ابن عاشور، محمّد الطّاهر، **المصدر السّابق**، (449/1).

تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمُ بِذَاتِ الصُّدُورِ(7)﴾ (سورة الزّمر: 7)، ويقول تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلاَ يُحْزِنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمُ بِذَاتِ الصُّدُورِ(23) نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ(24)﴾ (سورة لقمان: 24،23).

– والآية الأخرى من سورة البقرة الّتي توجِب على العبد مُحاسبة نفسه ولزوم السّمع والطّاعة لبارئه ومولاه، والإنابة إليه في كلّ حين وآن ليحصل على غُفرانه استعدادا ليوم الرّحيل والرّجوع إليه، قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا **وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**(285)﴾ (سورة البقرة: 285).

إنّ شأن المؤمن الّذي يؤمن بالله وملائكته وكُتبه ورسله ولا يُفرّق بين أحد منهم؛ أنْ يُرخيَ سمعه ويفتح قلبه، ويتوجّه إلى الله خالقِه كُليّة ليتلقّى منه الأوامر ليعمل بها والنّواهي ليتجنّبها ويُدبر عنها، ويسأله الغفران إن هو أساء أو فرّط في جَنبه، لأنّه يعلم عِلم اليقين أنّه كادح إليه فمُلاقيه في يوم لا تملك نفس لنفس شيئا، ولا يَسأل حميم حميما، ومناسبة الآية في حديث أبي هريرة τ أنّه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: 284)، قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ، فَقَالُوا: أَيْ رَسُولَ اللهِ، كُلِّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ، الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ، وَقَدِ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَا نُطِيقُهَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ »، قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ، ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِي إِثْرِهَا: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: 285)، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللهُ تَعَالَى، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (البقرة: 286) « قَالَ: نَعَمْ » ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ (البقرة: 286) « قَالَ: نَعَمْ » ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ (البقرة: 286) « قَالَ: نَعَمْ » ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: 286) « قَالَ: نَعَمْ »[1].

---

[1] مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان قوله تعالى: ﴿وإن تُبدوا ما في أنفسكم أو تُخفوه﴾، رقم الحديث: 125، (115/1).

يرى الإمام الطّبريّ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ "يعني: بذلك جلّ ثناؤه: وقال الكُلّ من المؤمنين: ﴿سمعنا﴾ قولَ ربّنا وأمْرَه إيّانا بما أمَرنا به، ونهيِه عمّا نهانا عنه، ﴿وأطعنا﴾: يعني: أطَعنا ربّنا فيما ألْزَمنا مِن فرائضه، واسْتعبَدَنا به مِن طاعته، وسَلّمنا له، وقوله: ﴿غفرانك ربنا﴾ يعني: وقالوا غُفرانك ربّنا، بمعنى: اغفِر لنا، ربّنا غفرانك، كما يُقال: سُبحانك، بمعنى: نُسبّحك سُبحانك، وقد بيّنّا فيما مضى أنّ الغفران والمغفرة: السِّتر مِن الله على ذنوب مَن غفر له، وصفحه له عن هَتك سِتره بها في الدنيا والآخرة، وعفوه عن العقوبة عليه. وأمّا قوله: ﴿وإليك المصير﴾ فإنّه يعني جلّ ثناؤه أنّهم قالوا: وإليك يا ربّنا مَرجِعنا ومعادنا فاغفر لنا ذنوبنا"[1]، ويرى الشّيخ ابن عاشور في تفسير الآية أنّ السّمع كناية عن الرّضا والامتثال وقَبول ما يَصدر عن الله تعالى من أوامرَ ونواهٍ دون تردّد أو تفكير، أي: أنّ الرّسول والّذين آمنوا معه؛ آمنوا ثمّ اطمأنّوا فامتثلوا لأمره وشَرعه وهديه، واستعمل الماضي في قوله: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ ليدُلّ على رسوخ السّمع والطّاعة وثباتهما، ﴿وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ والمصير لله وحده لا لغيره يمكن أن يكون حقيقة فيكون إقرارا واعترافا بالبعث، وإنّما جُعل مُنتهيّا إلى الله لأنّه نافِذ ومُنتهٍ فتكون قُدرته فيه ظاهرة، ويمكن أن يكون مجازا عن تمام الإيمان والامتثال، كأنّهم كانوا قبل الإسلام آبقين، ثمّ فَرّوا إلى الله مؤمنين مُصدّقين، قال تعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ(50)﴾ (سورة الذّاريّات: 50)[2]، والآن في العصر الحاليّ توسّع المدّ الإلحاديّ، الّذي لم تَسْلم مِن خُبثه حتّى الدّول الإسلاميّة، ولسان حالهم ومَقالهم يُنادي—والأسف يملأ الجوانح-: (سَمِعنا وعَصيْنا).

لمّا تأمّلت في سورة البقرة ألفَيْت أنّ الله تعالى افتتحها بالحديث عن الإيمان بالغيب في قوله: ﴿الَذِينَ يُومِنُونَ بِالغَيْبِ...(3)﴾ (سورة البقرة: 3)، واختتمها بالكلام عن الإيمان بالملائكة الّذي هو طَرف من الإيمان بالغيب في قوله: ﴿اَمَنَ الرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُومِنُونَ كُلٌّ ـ اَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ...(285)﴾ (سورة البقرة: 285). فالإيمان بالله وملائكته والبعث —موضوع البحث- الّذي هو جزء من اليوم الآخر هو غيب استأثر الله بعِلمه، وجعله خارجا عن نطاق حواسّ الإنسان وإدراكاته، ولكن إذا أمعن المنصف الّذي يرى بعيْن قلبه في خلق الأرض والسّماوات والأكوان، وتأمّل في تعاقب اللّيل والنّهار وفي دوران الشّمس والقمر الدّائبيْن، بحيث لا ينبغي لأحدهما أن يُدرك الآخر أو يَسبِقه، ولا يبغي بعضُهم على بعض وكُلٌّ يجري لأجل مُسمّى، وأدرك كلّ هذا؛ أقرّ بوجود موجد لهذه الأكوان ومُسيّر لها، وصدّق بالأمور الغيبيّة الّتي أقرّها في كتابه العزيز الّذي لا يأتيه الباطل من بيْن يديه ولا مِن خلفه، وأحسّ

---

[1] الطّبري، محمّد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (128،127/6).

[2] يُنظر: ابن عاشور، محمّد الطّاهر، **تفسير التّحرير والتّنوير**، (134،133/3).

ذلك حقيقة بفطرته الّتي أودعها الله فيه ولو تَجاهل ذلك أو نَكب بفطرته إلى مكان سحيق، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَالِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ(30)﴾ (سورة الرّوم: 30).

فالحقائق الغيبيّة الّتي أخفاها الحكيم الخبير عن مدارك البشر القاصرة قد بيّنها وبسطها في كتابه الكريم لمن أراد الاطّلاع عليها والإيمانَ بأسرارها، فوفّر على عباده عناء البحث، ووقاهُم من تبديد جُهدهم، وكفاهم مؤونة التّنقيب عنها، إذ لا سبيل للوصول إليها إلاّ بالوحي والسّماع، فالّذين لا يعترفون بوجود الله تعالى من المادّيّين والملحِدين، ويُنكرونه جملة وتفصيلا، فهُم بهذا أخزى من قُريش وأضلّ لمّا قصّ الله تعالى عنهم: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىَ يُوفَكُونَ(61)﴾ (سورة العنكبوت: 61)، فقد جمح بهؤلاء الملحدين وأمثالهم تفكيرهم بعيدا فأرداهم في حبائل الاضطرابات النّفسيّة، ورمى بهم في ظلُمات الأوهام والخُرافات؛ فتمرّدوا على فطرتهم فنَفَوا مسألة البعث عن عقولهم ليُقنعوا أنفسهم — عابثين – بعدم وجود حساب ولا جزاء على أعمالهم، فلا هُم يُريدون إعمالَ عقولهم الّتي وهَبهم الله إيّاها؛ ولا هُم يَبغون الوصول إلى الحقيقة الغائبة الواضحة الّتي تَصُكّ الآذان، فمثلُهم كمثل الّذي خرّ من السّماء إلى الأرض فصادف بئرا لا قَعر لها فهوى به غيُّه في سراديب الرّزايا، ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً اَوْ مَغَارَاتٍ اَوْ مُدَّخَلاً لَّوَلَّوا اِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ(57)﴾ (سورة التّوبة: 57)، ﴿...ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ(13)﴾ (سورة الحشر: 13)، ولو حاول أحدهم إقناعَهم بفساد نظريّاتِهم وسفالة تفكيرهم لتوَلّوْا وهم مُعرضون ﴿...فَمَالِ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا(78)﴾ (سورة النّساء: 78)، وتكذيبُهم بوجود الله وبالبعث إنّما يعود إلى قلّة علمهم وشُحّ بضاعتهم، شأنُهم في ذلك شأن مَن سبقهم إلى التّكذيب، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَاتِهِمْ تَاوِيلُهُ كَذَالِكَ كَذَّبَ الذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ(39)﴾ (سورة يونس: 39)، ثمّ يُبيّن الله تعالى للنّبيء ε بعد بِضع آيات؛ أن يتبرّأ من أعمالهم، لأنّ إسماع الصُّمّ وهداية العُمي لا تملكه يده، بل أمر تكذيبهم بيده بقوله: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الذِي نَعِدُهُمُ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىَ مَا يَفْعَلُونَ(46)﴾ (سورة يونس: 46).

إذاً، نلاحظ أنّ الله تعالى في أغلب آيات القرآن يذكر البعث والنّشر والرّجوع إليه في معرض الحديث عن أفعال العباد وتعامُلاتهم وسُلوكيّاتِهم، لِما له مِن وَقع بالغ وأثَر فعّال في تقويمها وتهذيبها وتشذيبها فينعكس إيجابا على سلوكيّاتهم ورشاد مجتمعاتِهم بالتّبَع؛ فيَنشأوا صالحين مُصلحين، وإلى الله راغبين، وإلى الخيرات سابقين.

المبحث الثّالث

الإيمان بالبعث دافع إلى فِعل الصّالحات واجتناب المنكرات واستِباق الخيرات

إذا استقرّ البعث والرّجوع إلى الله في خَلَد الإنسان انعكس ذلك جليّا على سلوكيّاته، فكان رادعا له عن تَرك المنكرات، ودافعا إلى فِعل الصّالحات وإتيان الطّاعات، والاستِباق الحثيث إلى الخيرات، ويصلح المجتمع بصلاح أفراده واستِقامتهم على نهج الله تعالى وهَديه، وما يموج اليوم في بعض المجتمعات وأفرادها مِن تَردٍّ في المعاملات وانهيّار في السّلوك، وتَعدٍّ على أموال النّاس وأعراضهم ودمائهم وطُرقاتهم، وتدَنٍّ في الأخلاق والمستوى الفكريّ، وتَفشٍّ للخمور والمخدّرات وهتك الحُرمات وزنا المحارم وقطْع الأرحام، إنّما بسبب قلّة ذِكر هادم اللّذّات، وصَرف التّفكّر في البعث والرّجوع إلى الله عن الأذهان، يقول تعالى: ﴿...وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لاَ يُرْجَعُونَ(39)﴾ (سورة القصص: 39)، ويقول أيضا: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ(115)﴾ (سورة المؤمنون: 115).

وسأورد خمسَ محطّات في سورة البقرة ذكّرت بغِشْيان الطّاعات، تجنُّب المنكرات، واستِباق الخيرات وبيان آثارهما في الاستعداد للبعث والظّعَن الأخير إلى الله ومُلاقاتِه، وما ورد فيها من آراء للمفسّرين:

1- يقول تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ اِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ(45) الذِينَ يَظُنُّونَ **أَنَّهُمْ مُّلاَقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**(46)﴾ (سورة البقرة: 45،46).

يرى صاحب الكشّاف الجمع بين الصّبر والصّلاة، أي: أن تصبروا على تكاليفها مُحتمِلين مشاقّها، وما يجب فيها من حفظِ النيّة وإخلاص القلب والخشوع لله تعالى، وأن تُراعوا آدابها مُستحضرين قيامَكم بين جبّار السّماوات والأرض وأنتم تسألونه أن يَقيّكم سخطَه والنّار فإنّ عذاب جهنّم كان غراما، مُستيْقنين نيْل ثوابه ورضاه لقاء صَبركم في إقامتها، أو استعينوا على البلايا والمصائب بالصّبر في سبيلها، والالتجاء عند نُزولها إلى الصّلاة[1]، وفي حديث حُذيْفة بن اليَمان قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى»[2]، وكلمة: ﴿يَظُنُّونَ﴾ أي: يتيَقّنون بلقاء ربّهم ليجزيّهم أجر إقامتهم للصّلاة في خشوع واطمئنان، "وأمّا مَن لم يوقِن بالجزاء ولم يَرجُ الثّواب كانت عليه مشقّة خالصة فثقُلت عليه

---

[1] يُنظر: الزّمخشريّ، أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، (261/1).

[2] أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمّد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أحاديث رجال من أصحاب النّبيء صلّى الله عليه وسلّم، حديث حذيفة بن اليمان عن النّبيء صلّى الله عليه وسلّم، رقم الحديث: 23299، (330/38).

كالمنافقين والمرائين بأعمالهم"[1]، وأمرُ الله تعالى عباده الّذين تَثقل أرجلهم في الخَطو إلى الطّريق القويم أنْ يستعينوا بالصّبر، لأنّ الصّبر مفتاحُ الهُدى وسبيل التُّقى، والصّبر احتمال وثبات على ما لا يلائم؛ فإن هُم تدرّعوا بالصّبر سهُل عليهم اتّباع الحقّ[2]، وكفى بالصّبر شرفا أنْ جعله الله بابا للفوز والفلاح والأجر الجزيل في قوله: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْعَصْرِ(1) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ(2) اِلاَّ الذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ(3)﴾ (سورة العصر: 1-3)، وفي قوله: ﴿...اِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ(10)﴾ (سورة الزّمر: 10).

ويرى الإمام الشّهيد سيّد قطب[3] أنّ الصّبر نِعم الزّاد في المصيبة، ونِعم العُدّة حين الشّدّة، والتّسليّة عند الكروب، والصّلاة هي الحبل المتين بين العبد وربّه يستمدّ القلب منه قوّة، وتتلقّى الرّوح منه أُنسا وسلوى، وتجد النّفس منه بَلسما من البَلوى، وما دام العبد مُتمسّكا به فلا ينقطع ولا يتبدّد، تقواه لله تعالى وشعوره بخشيته وثِقته بلقائه ويقينُه بالرّجوع إليه؛ يجعله لا يترك الصّلاة ولا يُسلمها، ويستعين بالصّبر في أدائها وإقامتها[4]، والمراد بقوله تعالى: ﴿ الذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُواْ رَبِّهِمْ﴾ أي: الّذين يؤمنون بالبعث، ويَجزمون بيقين المثول والحضور بين يدي الله تعالى للحساب والجزاء[5]، والآية الأخرى من سورة البقرة والّتي أشارت إلى لقاء الله I وجزائه:

2- قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَاتُواْ حَرْثَكُمُ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ **وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ** وَبَشِّرِ الْمُومِنِينَ(223)﴾ (سورة البقرة: 223).

في كلّ صغيرة أو كبيرة من تصرّفات الإنسان تحرسُه عناية الله تعالى، وتنالُه رقابته حتّى في معاشَرته لزوجه، فبعد أن تحدّث الله تبارك وتعالى عن اعتزال النّساء في المحيض وعدم قُربهنّ حتّى يَطهُرن، ثمّ أمر المتطهّرَ التّواب مِن إتيانِها في موضع الحرث ولا يتَعدّاه حين الطّهارة، وفي ذلك رفع للرّجس منه، ثمّ بيّن له أن يأتِ منها أنّى شاء، ولْيحرُث في أيّ مكان شاء فهي حَرثٌ له، ولكن حيثُ أمَره الله I، "وتشبيه

---

[1] الزّمخشريّ، **المصدر السّابق**، (162/1).

[2] يُنظر: ابن عاشور، محمّد الطّاهر، **تفسير التّحرير والتّنوير**، (478،477/1).

[3] سيّد قطب: إبراهيم حسين الشّاذليّ، (1906م-1966م)، مفسّر وكاتب وأديب ومنظّر إسلاميّ، وبد في قرية موشا بمحافظة أسيوط، حُكم عليه بالإعدام بحجّة التّآمر على نظام الحكم بمصر في عهد جمال عبد النّاصر، ترك مؤلّفات قيّمة منها: تفسير: في ظلال القرآن، التّصوير الفنّي في القرآن، معالم في الطّريق. **معلومات عن سيّد قطب**، موقع الدّيوان، https://www.aldiwan.net/cat-poet-sayyid-qutb، (د.ت).

[4] يُنظر: قطب، سيّد، **في ظلال القرآن**، (69/1).

[5] يُنظر: ابن عاشور، محمّد الطّاهر، **تفسير التّحرير والتّنوير**، (481/1).

النّساء بالحرْث تشبيه لطيف، كما شبّه النّسل بالزّرع"[1]، وفي حديث عبد الله بن عبّاس τ أنّ قال: جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكْتُ. قَالَ: «وَمَا الَّذِي أَهْلَكَكَ؟» قَالَ: حَوَّلْتُ رَحْلِيَ الْبَارِحَةَ. قَالَ: فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا، قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى رَسُولِهِ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ (البقرة: 223)، «أَقْبِلْ، وَأَدْبِرْ، وَاتَّقُوا الدُّبُرَ وَالْحَيْضَةَ»[2]، ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُومِنِينَ﴾ أي: اتّقوه فلا تقربوا معاصيه، ولا تتعدّوْا حدوده، فسوف تَلقوْنه في معادكم فيجزي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، وهو تحذير منه أن لا يأتوا ما نهاهُم عنه أو يقترفوا معصيّته، وتخويف لهم من مَقته يوم الفصل، وبِشارةٌ خير للمؤمنين الحافظين لحدوده، الرّاجين جزاءه ورضوانه يوم لقائه[3].

3- يقول تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا **فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَاتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعًا** اِنَّ اللّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(148)﴾ (سورة البقرة: 148).

يرى القرطُبيّ في تفسير قوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ﴾ بمعنى: إلى الخيرات؛ بالمبادرة إلى تنفيذ أمْر الله تعالى في استقبال البيت الحرام، وهو حثّ منه تعالى أيضا إلى المسارعة والمسابقة إلى الطّاعات كلّها، والمراد المبادرة إلى الصّلاة في أوّل وقتها[4]، وهو مبادرةٌ "إلى الطّاعات وقَبولها"[5]، وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الصَّلاَةُ لِوَقْتِهَا، وَبِرُّ الوَالِدَيْنِ، ثُمَّ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»[6]، يقول الطّبريّ في تفسير قوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَاتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعًا اِنَّ اللّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ "فبادروا بالأعمال الصّالحة شُكرا لربّكم، وتزوّدوا في دُنياكم لأخراكم، فإنّي قد بيّنت لكم سبيل النّجاة فلا عُذر لكم في التّفريط"[7]، وأينما هلك

---

(1) ابن عاشور، محمّد الطّاهر، **المصدر السّابق**، (371/2).

(2) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمّد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مسند أهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب عن النّبي ε، رقم الحديث: 2703، (435،434/4).

(3) يُنظر: الطّبري، محمّد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (419/4).

(4) يُنظر: القرطبيّ، محمّد بن أحمد بن أبي بكر، **الجامع لأحكام القرآن**، (165/2).

(5) السّيوطيّ، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر، المحلّي، جلال الدّين محمّد بن أحمد، **تفسير الجلالين**، دار المعرفة للطّباعة والتّوزيع، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، (106/1).

(6) البُخاري، محمّد بن إسماعيل، **الجامع الصّحيح**، كتاب التّوحيد، باب وسمّى النّبيء صلّى الله عليه وسلّم عملا، وقال: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»، رقم الحديث: 7534، (156/9).

(7) الطّبريّ، محمّد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (196/3).

الإنسان في بقعة من هذه البسيطة فإنّ الله تعالى قادر على إرجاعه وإحضاره للقسط والجزاء، وإذا استقرّ هذا الفهم في يقين المرء كان دافعا له إلى المبادرة في فعل الطّاعات، ومشجّعا له إلى استباق الخيرات والمسارعة إليها، ومحفّزا إلى إصلاح نفسه، ثمّ إصلاح المجتمع الّذي يدور في فَلَكه، يقول تعالى مُبيّنا أثر الإيمان بالله واليوم الآخر والقيّام بفضيلة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر في صلاح المرء واستباقِه الخيرات: ﴿يُومِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الاَخِرِ وَيَامُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ(114)﴾ (سورة آل عمران: 114)، ﴿أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ(61)﴾ (سورة المؤمنون: 61).

4- يقول تعالى: ﴿مَن ذَا الذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ **وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**(245)﴾ (سورة البقرة: 245).

إنّ أصل القَبض الشّدّ والتّماسك، وأصل البسط الإطلاق والإرسال، ويأتي القَبضُ بمعنى الأخذ كقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ...(283)﴾ (سورة البقرة: 283)، ويأتي بمعنى الشّح والتّقتير كقوله تعالى: ﴿...وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ...(67)﴾ (سورة التّوبة: 67)، ويأتي البَسْطُ بمعنى البَذل والعطاء كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيَقْدِرُ...(26)﴾ (سورة الرّعد: 26)، ويأتي بمعنى السّخاء والجود كقوله تعالى: ﴿...بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ...(64)﴾ (سورة المائدة: 64)، ومن أسماء الله الحسنى: القابض الباسط، والمعطي المانع، والمراد أنّ الله تعالى يَقبض النّفقات والصّدقات، ويَبسط الأجر والثّواب عليهما، أو المراد أنّه يقبض نفوسا عن الخير فيجعلها شحيحة مُقتِرة، ويبسط أخرى فيجعلها كريمة مِعطاءة[1]، وفي حديث أنَسِ بنِ مالك[2] قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ ﴿لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران: 92) أَوْ ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ (البقرة: 245)، قَالَ أَبُو طَلْحَةَ[3]: وَكَانَ لَهُ حَائِطٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَائِطِي لِلَّهِ، وَلَوْ اسْتَطَعْتُ أَنْ أُسِرَّهُ لَمْ أُعْلِنْهُ فَقَالَ: «اجْعَلْهُ

---

(1) يُنظر: ابن عاشور، محمّد الطّاهر، **تفسير التّحرير والتّنوير**، (483/2).

(2) أنَس بنُ مالِك: بن النّضر بن ضَمضم بن زيد بن حرام النّجّاريّ الخزرجيّ الأنصاريّ، (10 ق.هـ-93هـ)، خادمُ رسول الله ε وصاحبُه، روى عن النّبيء ε علما جمّا، وعن أبي بكر وعمر وعثمان وأبي طلحة، وُلد بالمدينة ثمّ رحل إلى دمشق، وكان آخر من مات بالبصرة من الصّحابة. الزّركليّ، **الأعلام**، (25،24/2)، الذّهبيّ، **سيّر أعلام النّبلاء**، رقم التّرجمة: 62، (406/3-395).

(3) أبو طلحة الأنصاريّ : زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الخزرجيّ النّجّاريّ، (ت: 34هـ)، صاحب رسول الله ε ومن بني أخواله، روى عنه عبد الله ابن عبّاس وربيبُه أنَس بن مالك، توفيّ بالمدينة وصلّى عليه عثمان τ. الزّركليّ، **الأعلام**، (229/3)، الذّهبيّ، **سيّر أعلام النّبلاء**، رقم التّرجمة: 5، (34/2-27).

فِي قَرَابَتِكَ أَوْ أَقْرَبِيكَ»: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»[1]، ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ أي: أنفقوا وابذُلوا مِن أموالكم فإنّكم راحلون إلى يوم القيّامة، ولا تُبالوا ولا تَخشوْا الفقر، فإنّ الله هو الرّزّاق ذو القُوّة المتين[2]، وخزائنُه لا تَنفد ولا تنقضي، وشُكره وثوابه ليس له حدود، فالأنفاس معدودة والآجال محدودة وإلى الله المنتهى، والحياة والموت بيّده وقُدرته وقَدَره وتقديره، "فلا فَزع من الموت، ولا خوف مِن الفقر، ولا محيد مِن الرّجعة إلى الله"[3]، يقول تعالى: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ(8)﴾ (سورة العلق: 8)، ويقول أيضا: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ(32)﴾ (سورة يس: 32).

إنّ الإنسان ما دام في أجله فُسحة، وفي عمره بقيّة، يُكثر من أعمال البِرّ وفِعل الخير، ويُسرع إلى الطّاعات وبَذل الصّدقات، فإذا ما مات ورَحل استيقظ من غَفوته، وانتبه مِن غفلته، فيتذكّر وأنّى له الذّكرى، ﴿يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي(24)﴾ (سورة الفجر: 24)، لذا، فإنّ لذِكر الموت والإيمان بالبعث والاستعداد ليوم الجزاء آثاراً طيّبة وبالغةً في صلاح المرء والمجتمع الّذي يعيش في كَنَفه، وانعكاسًا إيجابيّا على استقامته وتقويم سُلوكه، ويظهر ذلك جليّا على أخلاقه ومعاملاتِه مع إخوانه، فيحيا في الدّنيا حياة طيّبة ملؤها السّعادة وراحة البال، وإنّ له في الأخرى لزُلفى وحُسن مآل، فقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم أنّه خلق الإنسان في ارتباك وهَلع وجَزع ومَنع، واستثنى طائفة من المؤمنين، وذكر منهم عباده المخلَصين الموقِنين بالبعث والرّجوع إليه، فقال: ﴿وَالذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ(26)﴾ (سورة المعارج: 26)، ثمّ بيّن جزاءهم ومأواهُم فقال تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ(35)﴾ (سورة المعارج: 35)، وإن هو كذّب وأنكر البعث، فأمرُه عجيب وحُكمه غريب، وقد قال ربّ العِزّة في أمثاله: ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَ.ذَا كُنَّا تُرَابًا اِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَئِكَ الذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الاَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ(5)﴾ (سورة الرّعد: 5).

5- يقول تعالى: ﴿وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُواْ اللّهَ **وَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**(203)﴾ (سورة البقرة: 203).

يُذكّر الله تعالى المؤمنين بعد انتهاء مناسكهم أن لا يَغفلوا عن ذكره كثيرا على ما مَنّ عليهم مِن أمْن وطمأنينة وراحة نفسيّة، وعلى ما أفاض عليهم مِن نِعمه وآلائه، غير أنّه – بعَفوه وكرَمه – تجاوز عنهم ولم يؤاخذ من تعجّل ومن تأخّر، لأنّه قد نبّهم وذكّرهم قبل آيتيْن بقوله: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَّنَاسِكَكُمْ

---

[1] التّرمذيّ، محمّد بن عيسى، **سنن التّرمذيّ**، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة آل عمران، رقم الحديث: 2997، (224/5).

[2] يُنظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، (660/1).

[3] قطب، سيّد، **في ظلال القرآن**، (265/2).

فَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوَ اَشدَّ ذِكْرًا...(200)﴾ (سورة البقرة: 200)، "ثمّ يذكّرهم بمشهد الحشر بمناسبة مشهد الحج، وهو يستجيش في قلوبهم مشاعرَ التّقوى أمام ذلك المشهد المخيف"[1] في قوله: ﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾، أي: اتّقوه واخشَوه في تضييع ما فَرض عليكم، أو ترتكبوا ما نهاكم عنه في مناسكِكم وحجّكم، وخافوا التّفريط في أدائه والقيّام به على أحسن وأكمل وجْه، وتذكّروا أنّكم ستُحشرون إليه فيُحاسِبكم على تقصيركم وعَجلتكم[2]، وفي هذا يقول القُطاميّ[3]:

قد يُدرك المتأنّي بعض حاجته وقد يكون مع المستَعجل الزّلَل

وربّما فات قومًا بعضُ أمرهم مِن التّأنّي وكان الحَزم لو عَجِلوا

ويُذكّر القرآن الكريم دائما في عديد مِن آياته المؤمنَ بالحشر والرّجوع إلى الله تعالى في كلّ حركاته وأعماله وأفعاله الّتي يأتيها أو يَذَرها، ويربطه بمصيره ليُقوّم اعوجاجه ومسيره، ففي معرض مناسك الحجّ الّتي يأتي بها المؤمنون قد يَقعون في أخطاء ومُخالَفات وهُم مُحرِمون برداءيْن أبْيضيْن، فيُذكّرهم إحْرامُهم هذا بيوم النّشور، ويُعدّ هذا تصويرا مُصَغّرا للحشر يوم القيّامة، وذِكرُ تقوى الله تعالى والتّفكّر في الحشر أمْران يُنمّيّان مُراقبتَه والخشية منه، "فإنْ لم تؤدِّ أيّة عبادة إلى هذين الأمرين، فهيّ صورةٌ لا روحَ فيها، وشكلٌ لا ثمرةَ منه، وإنْ لمْ تُربِّ العبادةُ قلبا خاشعا، وعقلا خاضعا، وهوى ممنوعا، وترقُّبا خائفا، فهى عبادة جوفاء"[4]، ومَن لم يُنمِّ ذِكرُ الآخرة والحشر فيه مراقبة الله ليَحُثَّ الخُطى إلى عبادته وذِكره والإنابة إليه فقد ضلّ ضلالاً بعيدا، وخسِر خُسرانا مُبينا، يقول تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ اللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَاحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَآءَ مَا يَزِرُونَ(31)﴾ (سورة الأنعام: 31).

---

[1] قطب، سيّد، **المصدر السّابق**، (202/2).

[2] يُنظر: الطّبريّ، محمّد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (228/4،229).

[3] القُطاميّ: أبو سعيد عمرو بن شُيَيم بن عمرو بن عبّاد التّغلبيّ، يُعرف بالقطاميّ التّغلبيّ، من شعراء قبيلة بني تغلب، كان شاعرا فحلاً رقيقَ الحواشي. الجُمحيّ، محمّد بن سلام، **طبقات الشّعراء**، دار الكتب العلميّة، (د.ط)، بيروت، 1422هـ-2001م، ص: 165،166، القُطاميّ التّغلبيّ، ويكيبيديا الموسوعة الحرّة، https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B7%D8%A7%D9%85%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%BA%D9%84%D8%A8%D9%8A، 2024/01/01، 7:25.

[4] أبو زهرة، محمّد أحمد مصطفى، **زهرة التّفاسير**، (633/2).

خاتمة

لقد توصّلت – بحمد الله تعالى ومَنّه – بعد فَراغي من البحث – ولا أزعم أنّي استقصيْتُ جُزئيّاتِه كلَّها – إلى نتائجَ وتوصيّات أوردها فيما يأتي:

أوّلاً: النّتائج:

- اهتمام سورة البقرة بعقيدة البعث اهتمامًا بالغًا، وهي أطول سورة في القرآن.
- آيات سورة البقرة وخاصّة آيات العبادات والأحكام والأخلاق تربطها بالإيمان بالبعث والمصير كما بيّنتُ ذلك في ثنايا البحث ومباحثه.
- التّنوّع في استدلال سورة البقرة على عقيدة البعث من خلال القَصص والأمثال.
- عقيدة الأنبيّاء والمرسَلين في قضيّة البعث هي قضيّة واحدة، كسيّدنا إبراهيم υ ﴿رَبِّيَ الذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾، وسيّدنا موسى υ ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ﴾...
- تقويم الذّات وإصلاح النّفس في اعتقاد البعث.

ثانيًا: التّوصيّات:

- أوصي بتعميم دراسة عقيدة البعث مِن خلال السّور الأخرى من القرآن الكريم، لأنّها قضيّة مصيريّة يتعيّن على كلّ النّاس الإيمان بها.
- أوصي بإدراج عقيدة البعث ضمن المقرَّرات التّربويّة.
- أوصي بِغرس عقيدة البعث في قلوب النّاشئة منذ نعومة أظافِرهم، ليَنشأوا صالحين مُصلحين، وبَررةً أطهارا على الفطرة الّتي خلقهم عليها فاطِرُهم.

وأخيرا، بحثي هذا جُهدٌ يحتاج إلى تقويم، وكدٌّ يفتقِر إلى تصويب، ومِن الشّطط الادّعاء أنّي الأسبقُ إلى هذه الدّراسة. وهذا ما فتح الله تعالى ومَنّ عليّ مِن نتائجَ وتوصيّاتٍ أرجو أنْ تُجسَّد في أخلاقِ النّاس وأفعالهم ومعاملاتهم، وأنْ تُفعَّل في أرض الواقع وفي حياتِهم لتكون لهم دفعا قويّا لبلوغ رضا الله I، وبعثًا حضاريًّا وأخلاقيًّا للأفراد والأمم لتمكين دين الله في أرضه.

لسْنا وإنْ أحْسابُنا كرُمت مِّن على الأحْسابِ يتّكِل
نَبْني كَما كانت أوائلُنــا تَبني ونَفْعَلُ مِثلَ ما فعلوا

الفهـــــارس العامّـــــة

أوّلا: فهرس الآيات القرآنيّة.

ثانيّا: فهرس الأحاديث النبويّة.

ثالثا: فهرس الأبيات الشّعريّة.

رابعا: فهرس الأعلام المترجم لهم.

أوّلا: فهرس الآيات القرآنيّة

سورة البقرة		
طرف الآية	رقم الآية	رقم الصّفحة
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَمّ	1	22،14
ذَلِكَ الكِتَابُ لاَ رَيْبَ فيهِ...	2	22،14
اَلذِينَ يُومِنُونَ بِالغَيْبِ...	3	59،22،14
وَالذِينَ يُومِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ...	4	14
أُوْلَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ...	5	14
إِنَّ اَلذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمُ ءَآنذَرْتَهُمُ...	6	25
خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ...	7	25
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ...	8	26،14
وَإِذَا لَقُوا الذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا...	14	25
اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ...	15	25
يَآ أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ...	21	47،25
الذِي جَعَلَ لَكُمُ الاَرْضَ فِراشًا...	22	47،25
كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمُ أَمْوَاتًا...	28	28،27،26،15
وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ...	45	61
الذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلاَقُواْ رَبِّهِمْ...	46	61
وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَىٰ لَن نُّومِنَ لَكَ...	55	30
ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكمْ...	56	30
وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَامُرُكُمُ...	67	20
وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا...	72	32
فَقُلْنَا اَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ...	73	33،32
اَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ...	108	30
وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمُ أُمَّةً وَسَطًا...	143	5
وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ...	148	63،40
يَآ أَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ...	153	52
وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ...	155	52،4

الذِينَ إِذَآ أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ...	156	52،4
أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ...	157	52
إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ...	164	46
لَيْسَ الْبِرُّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ...	177	11
فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ...	200	66
وَاذْكُرُواْ اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ...	203	65
نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَاتُواْ حَرْثَكُمُ أَنَّىٰ شِئْتُمْ...	223	63،62
وَلاَ تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ...	235	9
أَلَمْ تَرَ إِلَى الذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمُ أُلُوفٌ...	243	34
وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُواْ...	244	35،34
مَن ذَا الذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا...	245	64
يَآ أَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم...	254	43
اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...	255	43،21
أَلَمْ تَرَ إِلَى الذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ...	258	44،39
أَوْ كَالذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا...	259	38
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ...	260	41،40
وَإِن كَان ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ اِلَىٰ مَيْسُرَةٍ...	280	56
وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ...	281	55،19،12
وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا...	283	64
للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الاَرْضِ...	284	58
. اَمَنَ الرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُومِنُونَ...	285	59،58،25،22
لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا اِلاَّ وُسْعَهَا...	286	58،22
سورة آل عمران		
اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ	2	43
إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ...	62	29
لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ...	92	64
يُومِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الاَخِرِ وَيَامُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ...	114	64
قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الاَرْضِ...	137	54
هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى...	138	54

وَلاَ تَهِنُواْ وَلاَ تَحْزَنُواْ...	139	54
إِن يَّمْسَسْكُم قَرحٌ...	140	54
يَآ أَيُّهَا الذِينَ ءَامنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالذِينَ كَفَرُواْ...	156	45
سورة النّساء		
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ...	26	27
اَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ...	78	60،35
اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ...	87	55
وَالذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ...	122	55
مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمُ إِن شَكَرْتُمْ...	147	27
يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ...	153	30
رُّسُلاً مُّبَشّرِينَ وَمُنذِرِينَ...	165	11
سورة المائدة		
وَقَالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتَ اَيْدِيهِمْ...	64	64
لاَ يُوَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ...	89	9
يَآ أَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمُ أَنفُسَكُمْ...	105	48
سورة الأنعام		
قَدْ خَسِرَ الذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ اللَّهِ...	31	66
أَوَمَن كَانَ مَيّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ...	122	45
قُلِ اِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايْ وَمَمَاتِيَ...	162	44
سورة الأعراف		
قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ...	25	64
قُلَ اَمَرَ رَبّي بِالْقِسْط...	29	27
وَهُوَ الذِي يُرْسِلُ الرّيَاحَ نُشُرا...	57	47
ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِئَايَاتِنَآ...	103	13
وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ...	143	31
قَالَ يَا مُوسَىٰٓ إِنّي اصْطَفَيْتُكَ...	144	31
وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الاَرْضِ...	176	29
وَلِلَّهِ الاَسْمَآءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا...	180	37
سورة التّوبة		

قُل لَّنْ يُّصِيبَنَآ إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا...	51	53
لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً اَوْ مَغَارَاتٍ اَوْ مُدَّخَلاً...	57	60
الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ...	67	64
سورة يونس		
إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا...	4	33
بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ...	39	60،12
وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الذِي نَعِدُهُمُ...	46	60
هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	56	45
سورة هود		
اِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ...	4	40
سورة يوسف		
لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الاَلْبَابِ...	111	29
سورة الرّعد		
وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمُ...	5	65
اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيَقْدِرُ...	26	64
سورة النّحل		
قَدْ مَكَرَ الذِينَ مِن قَبْلِهِمْ...	26	38
إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ...	40	41
وَلَوْ يُوَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم...	61	34
وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضِ...	77	40
مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ اَوُ انْثَى...	97	10
فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ...	98	21
إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ...	99	21
سورة الإسراء		
اَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ...	51	27
أُوْلَئِكَ الذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ...	57	51
أَوَلَمْ يَرَوَا اَنَّ اللَّهَ الذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضَ...	99	48
سورة الكهف		

ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ...	12	13
نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ...	13	29
وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ...	29	11
سورة مريم		
فَاخْتَلَفَ الاَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ...	37	16
وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ...	39	16
وَيَقُولُ الإِنسَانُ أ.ذَا مَا مِتُّ...	66	48
اَوَلاَ يَذْكُرُ الإِنسَانُ...	67	48
سورة طه		
اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الاَسْمَآءُ الْحُسْنَىٰ	8	37
إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ...	15	33
وَاحْلُلْ عُقْدَةً...	27	8
يَفْقَهُوا قَوْلِي	28	8
مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ...	55	46
وَعَنَتِ الوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ...	111	43
سورة الأنبيّاء		
أَوَلَمْ يَرَ الذِينَ كَفَرُواْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا...	30	47
وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ...	47	51
يَومَ نَطْوِي السَّمَآءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتَابِ...	104	48
سورة الحجّ		
يَآ أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ...	5	28
ذَالِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ...	6	40
ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ...	9	16
سورة المؤمنون		
وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِّن طِينٍ...	16-12	45،44
ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَالِكَ لَمَيِّتُونَ	15	45
ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ تُبْعَثُونَ	16	45
فَتَقَطَّعُواْ أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا...	53	10
أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ...	61	64

حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ احَدَهُمُ الْمَوْتُ...	99	34
لَعَلِّيَ أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ...	100	34
أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا...	115	61
سورة النّور		
أَلاَ إِنَّ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالاَرْض...	64	48
سورة الشّعراء		
وَالذِي أَطْمَعُ...	82	16
سورة النّمل		
أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ...	25	32
سورة القصص		
وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ...	39	61
سورة العنكبوت		
أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ...	19	27
قُلْ سِيرُوا فِي الاَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ...	20	40،27،14
وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضَ...	61	60
سورة الرّوم		
يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...	7	1
أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضَ...	8	57
يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ...	19	48
وَمِنَ ـ ايَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ...	20	46
وَمِنَ ـ ايَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَآءُ وَالاَرْضُ بِأَمْرِهِ...	25	47
وَهُوَ الذِي يَبْدَؤُاْ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ...	27	42،27
فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا...	30	60
وَقَالَ الذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ...	56	16
سورة لقمان		
تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ	2	43
وَمَن كَفَرَ فَلاَ يُحْزِنكَ كُفْرُهُ...	23	58
نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً...	24	58

سورة السّجدة		
وَقَالُوا أَ.ذَا ضَلَلْنَا فِي الاَرْضِ...	10	57
قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الذِي وُكِّلَ بِكُمْ...	11	57
قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ...	29	16
سورة الأحزاب		
قُل لَّنْ يَّنفَعَكُمُ الْفِرَارُ...	16	36
قُلْ مَن ذَا الذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ...	17	36
سورة سبأ		
قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ...	30	34
سورة فاطر		
مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا...	2	42
مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ...	10	42
سورة يس		
أَلَمْ يَرَوْا كَمَ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ...	31	34
وَإِن كُلٌّ لَّمَا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ	32	65
فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً...	50	34
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ...	51	34
قَالُوا يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا...	52	34
وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ...	78	48
قُلْ يُحْيِيهَا الذِي أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ...	79	48،26
إِنَّمَآ أَمْرُهُ...	82	35
سورة الصّافّات		
أَ.ذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا...	16	46
أَوَءَابَآؤُنَا الاَوَّلُونَ	17	46
قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ	18	46
فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ...	19	46
هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ...	21	16
سورة ص		

هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ	53	16
سورة الزّمر		
إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ...	7	58
قُلْ يَاعِبَادِ الذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ...	10	62
إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ	30	44
وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضَ...	38	36
سورة غافر		
قَالُوا رَبَّنَآ أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ...	11	28
وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الاَزِفَةِ...	18	16
وَيَاقَوْمِ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِي...	32	16
لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضِ...	57	48
إِنَّ السَّاعَةَ ءَلاَتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا...	59	2
هُوَ الْحَيُّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ...	65	43
سورة فصّلت		
وَمِنَ ـ ايَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الاَرْضَ خَاشِعَةً...	39	47
سورة الشّورى		
وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا...	7	16
أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَآءَ...	9	40
شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا...	13	10
وَمِنَ ـ ايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضِ...	29	40،33
سورة الزّخرف		
وَالذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ...	11	48
فَاخْتَلَفَ الاَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ...	65	16
سورة الدّخان		
لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ...	8	45
سورة الجاثيّة		
وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا...	24	31
وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ...	25	28

قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمُ...	26	28
سورة الأحقاف		
أَوَلَمْ يَرَوَا اَنَّ اللَّهَ الذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضَ...	33	48،40
سورة الحُجرات		
وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ...	7	10
قَالَتِ الاَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُومِنُوا...	14	10
يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنَ اَسْلَمُوا...	17	10
سورة ق		
وَالاَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ...	7	46
تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ	8	46
أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الاَوَّلِ...	15	48
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَالِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ	20	16
ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ ذَالِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ	34	16
يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ...	42	16
إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ	43	44
يَوْمَ تَشَّقَّقُ الاَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا...	44	14
سورة الذّاريّات		
فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ...	50	59
سورة النّجم		
وَأَن لَّيْسَ لِلاِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ...	41-39	5
سورة القمر		
مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِي...	8	16
سورة الواقعة		
قُلِ اِنَّ الاَوَّلِينَ وَالاَخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ...	50،49	46،16
وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَىٰ فَلَوْلاَ تَذَّكَّرُونَ	62	26
سورة الحديد		
هُوَ الاَوَّلُ وَالاَخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ...	3	44
اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا...	17	46

سورة المجادِلة		
كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَاْ وَرُسُلِي...	21	42
سورة الحشر		
لأَنتُمُ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ...	13	60
سورة الجمعة		
وَلاَ يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداَ بِمَا قَدَّمَتَ اَيْدِيهِمْ...	7	57
قُلِ اِنَّ الْمَوْتَ الذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاَقِيكُمْ...	8	57،35
سورة التّغابُن		
يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَالِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ...	9	16
سورة الطّلاق		
فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ اَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ...	2	16
سورة الملك		
قُلْ هُوَ الذِي أَنشَأَكُمْ...	23	11
سورة المعارج		
وَالذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ	26	65
أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ	35	65
سورة المدّثّر		
فَذَالِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ	9	16
سورة القيّامة		
أَيَحْسِبُ الاِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَى قَادِرِينَ...	4،3	26
سورة الإنسان		
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَلَ اَتَى عَلَى الاِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ...	1	28،26
اِنَّا خَلَقْنَا الاِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ اَمْشَاجٍ...	2	28
اِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا	10	16
اِنَّ هَؤُلاَءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ...	27	16
سورة المرسلات		
هَذَا يَوْمُ لاَ يَنطِقُونَ وَلاَ يُوذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ	36،35	35

سورة النّبأ		
ذَالِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ...	39	17
سورة عبس		
قُتِلَ الإِنسَانُ مَآ أَكْفَرَهُ...	23-17	34،33
سورة المطفّفين		
أَلاَ يَظُنُّ أُوْلَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ...	6-4	56،2
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ...	12-10	57
كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ...	17-15	57
سورة الانشقاق		
وَإِذَا الاَرْضُ مُدَّتْ...	5-3	47
يَآ أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاَقِيهِ	6	42
سورة الفجر		
يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي	24	65
سورة العلَق		
إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ	8	65
سورة الزّلزلة		
فَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ...	8،7	51
سورة العصر		
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْعَصْرِ...	3-1	62
سورة الفلق		
وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ	4	8

ثانيّا : فهرس الأحاديث النّبويّة

طرف الحديث	رقم الصفحة
أتُرِيدُونَ أنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أهْلُ الكِتَابَيْن	58
اِجْعَلْهُ فِي قَرَابَتِكَ أوْ أقْرَبِيك	65
أجَلْ، إنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلاَنِ مِنْكُم	54
أعْطِيتُ خَواتِيمَ سُورَةِ البَقَرَة	22
إقْرَأوا القُرْآنَ فَإنَّهُ يَأتِي...	20
إنّ اسْمَ الله الأعْظَمِ لَفِي ثَلاَثِ سُوَرٍ مِنَ القُرْآن	43
أنْ تُؤمِنَ بِالله، وَمَلاَئكَتِه...	12،11
أنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأنَّكَ تَرَاه	23،22
إنَّكَ لَنْ تَجِدَ وَلَنْ تُؤمِن...	52
إنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَاما	20
إنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعينَ اسْما	37
إنّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الوِتْر	37
الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَة	18
صَدَقَكَ وهُوَ كَذُوب	21
الصَّلاَةُ لِوَقْتِهَا وَبِرُّ الوَالِدَيْن	63
ضَعُوا هَؤلاَءِ الآيَاتِ فِي السُّورَة	18
قَرَأ: كَيْفَ نُنْشِزُهَا بالزَّاي	39
كَانَ رَسُولُ اللهِ ε إذَا حَزَبَهُ أمْرٌ صَلَّى	61
لاَ تَجْعَلوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِر	21
مَنْ أحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، أحَبَّ اللهُ لِقَاءَه	57
مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إذَا أصَابَهُ هَمٌّ أوْ حُزْن	37
مَنْ قَرَأ آيَةَ الكُرْسِيّ	22
مَنْ قَرَأ بالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَة	18
مَا يُصِيبُ المسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَب	52
نَحْنُ أحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إبْرَاهِيم	41
نَعَمْ، قَوْمٌ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِكُم	23
هَذِهِ آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيّ ε	55

وَمَا الّذِي أهْلَكَك	63
يَا أبَا المنْذِرِ، أتَدْرِي...	21
يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأسِ أحَدِكُم	9

ثالثا: فهرس الأبيات الشّعريّة

البيت الشّعريّ	الشّاعر	الصّفحة
فلسْت أُبالي حين أُقتلُ مُسلما على أيّ جَنبٍ كان في الله مَصرعي ولستُ بمُبدٍ للعدوّ تخشُّعا ولا جَزَعا إنّي إلى الله مَرجعي	خُبيْبُ بنُ عَديّ	44
قد يُدرِك المتأنّي بعضَ حاجته وقد يكون مع المستَعجِل الزّلَل وربّما فات قومًا بعضُ أمرهم مِن التّأنّي وكان الحَزم لو عَجِلوا	القُطاميّ التّغلبيّ	66
هيهات لا يَعتري القرآن تبديل وإن تبدّل توراة وإنجيل فآية ملؤها ذكرى وتبصرة وآية ملؤها حُكم وتفصيل لئن مضت عنه أجيال وأزمنة تتْرى فهل سامَه نقض وتحويل؟	محمّد العيد آل خليفة	29
والموت حقّ يجب الإيمان به كذاك البعث والحُسبان فالموت أنْ تُفارق الرّوحُ الجسد والبعث رَدُّها إليه للأبد	عبد الله بن حُمَيْد السّالمي	13

رابعا: فهرس الأعلام المترجَم لهم

اسم العَلَم	رقم الصّفحة	اسم العَلَم	رقم الصّفحة
(أ)			
أبو أمامة الباهليّ	43،20	أبيّ بن كعب	21
الآمديّ، سيف الدّين	15	أنس بنُ مالك	64
(ب)			
البُخاريّ، محمّد بن إسماعيل	9	بيّوض، إبراهيم بن عمر	14
(ت)			
التّرمذيّ، محمّد بن عيسى	18		
(ج)			
أبو جمعة الأنصاريّ	23		
(ح)			
الحاكم النّيسابوريّ	39،20	حُذيفة بن اليمان	61،22
(خ)			
خُبيْبُ بن عَديّ	44		
(ر)			
الرّازيّ، فخر الدّين	31		
(ز)			
الزّمخشريّ، أبو القاسم محمود	35،32	ابن أبي زمنِين	53
(س)			
السّالميّ، عبد الله بن حُميد	13	السّدّي، إسماعيل بن عبد الرّحمن	20
سيّد قطب	62		

(ش)	
الشّنقيطيّ، محمّد الأمين	47

(ط)	
الطّبريّ، محمّد بن جرير	63،59،54،38،35،32،27،26
أبو طلحة الأنصاريّ	64
اطفيّش، امحمّد بن يوسف	35،33

(ع)			
ابن عاشور، محمّد الطّاهر	59،55،41،19	عُبادة بن الصّامت	57،52
ابن عبّاس، عبد الله	63،55،28،19	أبو عبيدة بن الجرّاح	23
العقّاد، عبّاس محمود	3		

(غ)	
الغزاليّ، أبو حامد	15

(ف)	
ابن فارس، أبو الحسين أحمد	13

(ق)			
قتادة بن دعامة	38،30	القُرطبيّ، محمّد بن أحمد	63،30
القُطاميّ، أبو سعيد عمرو	66		

(ك)	
ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل	30،28،20،18،11

(م)			
مجاهد بن جَبر المخزوميّ	41	محمّد العيد آل خليفة	29
ابن مسعود، عبد الله	63،54،37	ابن منظور، محمّد بن مكرم	8

(هـ)	
أبو هريرة، عبد الرّحمن بن صخر 58،52،41،37،22،21،20،11،9	هَمّام بن مُنبّه 37

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

2- إبراهيم، أحمد عمر، **العلم والإيمان**، الدار العالميّة للكتاب الإسلامي، ط:3، الرّياض، 1995.

3- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمّد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تح: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، مؤسّسة الرّسالة، (د.م)، 1421هـ-2001م.

4- الأدنه وي (شيخ زاده)، أحمد بن محمّد، **طبقات المفسّرين**، تح: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة، 1417هـ-1997م.

5- الأشقر، عمر سليمان، **العقيدة في الله**، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط:12، الأردن، 1999.

6- اطفيّش، الحاج امحمّد بن يوسف، **تيسير التّفسير**، تح: إبراهيم بن محمّد طلاّي بمساعدة لجنة من الأساتذة، وزارة التّراث والثّقافة، ط:2، سلطنة عُمان، 1439هـ-2018.

7- اطفيّش، امحمّد بن يوسف، **شرح عقيدة التّوحيد**، تح: مصطفى بن النّاصر وينتن ، نشر جمعيّة التّراث، القرارة-غرداية-، 1422هـ-2011م.

8- اطفيّش، امحمّد بن يوسف، **هيميان الزّاد إلى دار المعاد**، وزارة التّراث القوميّ والثّقافة، (د.ط)، سلطنة عُمان، 1402هـ-1982م.

9- بحّاز ابراهيم، باجو مصطفى، بابا عمّي محمّد، شريفي مصطفى، **معجم أعلام الإباضيّة**، دار الغرب الإسلاميّ، ط:2، لبنان، 1421هـ-2000م.

10- البخاري، محمّد بن اسماعيل، **الجامع الصّحيح**، تح: محمّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (د.م)، 1422هـ.

11- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، **البعث والنّشور**، تح: أبو عاصم الشوّامي الأثريّ، مكتبة دار الحجاز، القاهرة، 1436هـ.

12- بيّوض، إبراهيم بن عمر، **في رحاب القرآن**، جمعيّة التّراث، (د.ط)، القرارة-غرداية، 1419هـ-1998م.

13- تاج الدّين السّبكي، أبو نصر عبد الوهّاب بن عليّ، **طبقات الشّافعيّة**، تح: عبد الفتّاح محمّد الحلو، محمود محمّد الطّناحي، دار إحياء الكتب العربيّة، (د.ط)، القاهرة، 1337هـ-1918م.

14- التّرمذيّ، محمّد بن عيسى، **سنن التّرمذيّ**، تح : ابراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبيّ، ط:2، مصر، 1395هـ-1975م.

15- الجُمحيّ، محمّد بن سلام، **طبقات الشّعراء**، دار الكتب العلميّة، (د.ط)، بيروت، 1422هـ-2001م.

16- الجوهريّ، أبو نصْر اسماعيل بنُ حمّاد، **الصِّحاح**، دار الحديث، (د.ط)، القاهرة، 2009.

17- الحاكم النّيسابوري، محمّد بن عبد الله، **المستدرك على الصّحيحين**، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1411هـ-1990م.

18- حبنكة الميداني، عبد الرحمن حسن، **العقيدة الإسلاميّة وأسُسها**، دار القلم، ط:14، دمشق، 2009.

19- ابن خلّكان، أبو العباس شمس الدّين، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان**، تح: د/إحسان عباس، دار صادر، (د.ط)، بيروت، 1978.

20- الذّهبي، شمس الدّين محمّد بن أحمد، **سيّر أعلام النّبلاء**، تح: صالح السّمر، مؤسّسة الرّسالة، ط: 11، بيروت، 1996.

21- الرّازي، فخر الدّين محمّد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1421هـ-2000م.

22- الرّبيع بن حبيب، بن عمر الأزديّ، **الجامع الصّحيح مسند الإمام الرّبيع بن حبيب**، مكتبة مسقط، عُمان، 1415هـ-1994م.

23- الرّضواني، محمود عبد الرّزّاق، **أسماء الله الحسنى الثّابتة في الكتاب والسّنّة**، مكتبة دار الرّضوان، القاهرة، 1425هـ-2004م.

24- الزّركلي، خير الدّين، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط:7، لبنان، 1986.

25- الزّمخشريّ، أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، تح: عادل أحمد عبد الموجود، عليّ محمّد معوّض، مكتبة العبيكان، الرّيّاض، 1418هـ-1998م.

26- ابن أبي زمَنِين، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله، **تفسير القرآن العزيز**، تح: حسين بن عكاشة ومحمّد مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة للطّباعة والنّشر، القاهرة، 1423هـ-2002م.

27- أبو زهرة، محمّد أحمد مصطفى، **زهرة التّفاسير**، دار الفكر العربيّ، (د.ط)، القاهرة، 1407هـ-1987م.

28- سابق، محمّد السّيد، **العقائد الإسلاميّة**، الفتح للإعلام العربيّ، ط:10، القاهرة، 2000م.

29- السّالميّ، عبد الله بن حميد، **مشارق أنوار العقول**، تح: عبد الرّحمن عميرة، دار الجيل، عُمان، 1409هـ-1989م.

30- ابن سعد، محمّد بن منيع، **الطبقات الكبرى**، دار صادر، (د.ط)، بيروت، (د.ت).

31- السّعديّ، فهد بن عليّ، **معجم الفقهاء والمتكلّمين الإباضيّة**، (قسم المشرق)، مكتبة الجيل الواعد، مسقط، 1428هـ-2007م.

32- السّمرقنديّ، أبو اللّيث نصر بن أحمد بن محمّد، **تفسير بحر العلوم**، تح: عليّ محمّد معَوّض، عادل أحمد عبد الموجود، زكريّاء عبد المجيد النّوتيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1413هـ-1993م.

33- سيف الدّين الآمديّ، عليّ بن محمّد، **غاية المرام في علم الكلام**، تح: حسن محمود عبد اللّطيف، دار الكتب المصريّة، (د.ط)، القاهرة، 1391هـ-1971م.

34- السّيوطيّ، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر، المحلّي، جلال الدّين محمّد بن أحمد، **تفسير الجلالَيْن**، دار المعرفة للطّباعة والتّوزيع، (د.ط)، بيروت، (د.ت).

35- السّيوطيّ، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر، **طبقات المفسّرين**، تح: عليّ محمّد عمر، دار النّوادر، (د.ط)، الكويت، 1431هـ-2010م.

36- السّيوطيّ، جلال الدّين عبد الرّحمن، **طبقات الحفّاظ**، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1403هـ-1983م.

37- شمس الدّين الدّاوودي، محمّد بن عليّ بن أحمد، **طبقات المفسّرين**، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1403هـ-1983م.

38- الشّنقيطيّ، محمّد الأمين بن محمّد، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، تح: مكتب البحوث والدّراسات، دار الفكر للطّباعة والنّشر، بيروت، 1415هـ-1995م.

39- ضميريّة، عثمان جمعة، **مدخل لدراسة العقيدة الإسلاميّة**، مكتبة السّوادي للتّوزيع، ط: 3، جدّة، 1420هـ-1999م.

40- الطّبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، **المعجم الكبير**، تح: حمدي بن عبد المجيد السّلفي، مكتبة ابن تيميّة، ط:2، القاهرة، 1415هـ-1994م.

41- الطّبراني، سليمان بن أحمد، **المعجم الأوسط**، تح: طارق بن عوض الله بن محمّد و عبد المحسن بن إبراهيم الحسيْني، دار الحرمين، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

42- الطّبري، محمّد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التّركيّ، دار هجر للطّباعة والنّشر والتّوزيع والإعلان، القاهرة، 1422هـ-2001م.

43- الطّبري، محمّد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تح: محمود محمّد شاكر، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

44- ابن عاشور، محمّد الطّاهر، **تفسير التّحرير والتّنوير**، الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس، 1984.

45- ابن عبد البرّ، أبو عمر يوسف بن عبد الله، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تح: عادل مرشد، دار الأعلام، الأردن، 1423هـ-2002م.

46- ابن العربيّ، أبو بكر محمّد بن عبد الله، **أحكام القرآن**، تع: محمّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، ط:3، بيروت، 1424هـ-2002م.

47- العقّاد، عبّاس محمود، **الفلسفة القُرآنيّة**، نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط: 2، القاهرة، 2006م.

48- الغزاليّ، أبو حامد محمّد، **قواعد الاعتقاد**، تح: موسى محمّد عليّ، عالم الكتب، ط:2، بيروت، 1405هـ-1985م.

49- الغزالي، محمّد، **دفاعٌ عن العقيدة والشّريعة ضِدّ مطاعِن المسْتَشرقين**، نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط: 7، القاهرة، 2005.

50- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **معجم مقاييس اللّغة**، تح: عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، (د.ط)، (د.م.ط)، 1339هـ-1979م.

51- فضل، حسن عبّاس، **القَصص القرآنيّ إيحاؤه ونفحاته**، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 1989م.

52- الفيروز آبادي، مجد الدّين محمّد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، دار الحديث، (د.ط)، القاهرة، 2008.

53- القرطبيّ، محمّد بن أحمد بن أبي بكر، **الجامع لأحكام القرآن**، تح: هشام سمير البخاريّ، دار عالم الكتب، الرّياض، 1423هـ-2003م.

54- قطب، سيّد، **في ظلال القرآن**، دار الشّروق، ط:32، القاهرة، 1423هـ-2003م.

55- قطب، سيّد، **مشاهد القيّامة في القرآن الكريم**، دار الشّروق، ط: 16، القاهرة، 1427هـ-2006م.

56- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، تح: سامي بن محمّد سلامة، دار طيبة للنّشر والتّوزيع، ط:2، السّعوديّة، 1420هـ-1999م.

57- كحّاله، عمر رضا، **معجم المؤلّفين**، مطبعة التّرقّي، (د.ط)، دمشق، 1960.

58- المالكيّ، حسن بن فرحان، **قراءة في كتب العقائد المذهب الحنبليّ نموذجا**، مركز الدّراسات التّاريخيّة، ط:3، الأردن، 1430هـ-2009م.

59- محمّد بن حِبّان، بن أحمد بن حبّان بن معاذ، **الإحسان في تقريب صحيح بن حبّان**، تح: شعيّب الأرنؤوط، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1408هـ-1988م.

60- مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، **صحيح مسلم**، تح: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، (د.ت).

61- المنّاوي، زين الدّين عبد الرّؤوف، **التّيسير بشرح الجامع الصّغير**، مكتبة الإمام الشّافعيّ، ط:3، الرّياض، 1408هـ-1988م.

62- ابن منظور، محمّد بن مكرم، **لسان العرب**، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

63- النّسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، **مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل**، تح: يوسف عليّ بديوي، دار الكلِم الطيّب، بيروت، 1419هـ-1998م.

64- أبو نُعيم الأصفهانيّ، أحمد بن عبد الله، **حِلية الأوليّاء وطبقات الأصفيّاء**، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، (د.ط)، بيروت، 1416هـ-1996م.

65- الهُوّاري، هود بن مُحكَّم، **تفسير كتاب الله العزيز**، تح: بالحاج بن سعيد شريفي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

- **الرّسائل العلميّة (ماجستير، دكتوراه):**

66- الشّيهاني،حمّو بن عيسى، **الفكر العقديّ عند الشّيخ بيّوض وآثاره في الإصلاح**، رسالة دكتوراه، العقيدة الإسلاميّة، إشراف: أ.د.يوسف حسين، جامعة الجزائر، (1432هـ-2010م).

67- الطريّف، يوسف بن عليّ، **تدوين علم العقيدة عند أهل السّنّة والجماعة، مناهجه ومصنّفاته**، رسالة دكتوراه، العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، السّعوديّة، 1430هـ-2009م.

68- وينتن، مصطفى بن الناصر، **آراء الشّيخ امحمّد بن يوسف اطفيّش العقديّة**، رسالة ماجستير، العقيدة الإسلاميّة، جمعيّة التّراث، القرارة-الجزائر، (1417هـ-1996م).

- **المواقع في الشّبكة العنكبوتيّة:**

69- أكرم كسّاب، **نبذة مختصرة عن السّيرة الذّاتيّة لفضيلة العلاّمة الشّيخ محمّد الأمين بن محمّد المختار الشّنقيطيّ**، صيد الفوائد، https: //web.archive.org/web/20181030225253/http: //saaid.org: 80/Warathah/1/shankeety.htm، 2024/02/06.

70- شبكة الجزيرة، **محمّد الطّاهر بن عاشور..عالم المقاصد التّونسيّ**، https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/3/3/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A7%D9%87%D8%B1-%D8%A8%D9%86-%D8%B9%D8%A7%D8%B4%D9%88%D8%B1، 2022/08/10.

71- القُطاميّ التّغلبيّ، ويكيبيديا الموسوعة الحرّة، https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B7%D8%A7%D9%85%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%BA%D9%84%D8%A8%D9%8A، 2024/01/01، 7:25.

72- محمّد العيد آل خليفة، ويكيبيديا الموسوعة الحرّة، https://ar.wikipedia.org/wiki، 2023/12/31، 21:34.

73- مروان محمّد، **من هو عبّاس محمود العقّاد**، موقع: موضوع،
https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%86_%D9%87%D9%88_%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D8%B3_%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D8%A7%D8%AF، 2021/10/05، 12:49.

74- **معلومات عن سيّد قطب**، موقع الدّيوان، https://www.aldiwan.net/cat-poet-sayyid-qutb، (د.ت).

مُلخّص البحث

عقيدة البعث من خلال سورة البقرة

اهتمّت الدّراسة ببيان منهج القرآن في عرض عقيدة البعث بأسلوب يُخاطب الفطرة السّويّة الّتي أودعها الله تعالى في عباده، ويُنادي وجْدانه بتعبير هادئ، بالتّرغيب تارة وبالتّرهيب تارة أخرى لأنّ البعث أمرٌ مصيريّ لا مناص منه تصير إليه البشريّة جمعاء.

وليكون البحث أنجع وأوقعَ في النّفس؛ خصّصت سورة البقرة بالدّراسة، حيث فصّلتُ الحديث فيها عن عقيدة البعث، وبيّنتُ استدلال السّورة عليها مِن زوايا مُختلِفة، مثل أسلوب القصّة ودورها في ترسيخ البعث في الأذهان، ومثل تذكير المكذّبين بالبعث بالنّشأة الأولى، وكيف وُظّفت أسماء الله الحسنى في توطيد الإيمان بالبعث في قلوب البشر وتثبيته، وبيان رَبط البعث بإحياء الأرض بعد موتها، ثمّ بيّنَتْ سورة البقرة الآثار الإيمانيّة للبعث في تقويم سلوك النّاس وإصلاح ذواتهم.

وخلُصت الدّراسة إلى أنّ سورة البقرة عَرضَت عقيدة البعث عرضًا شُموليّاً كاملا، واتّخذت مِن البعث وحدة موضوعيّة لها.

Research Summary
The doctrine of resurrection through Surat Al-Baqarah

The study is concerned with explaining the approach of the Qur'an in presenting the doctrine of resurrection in such a way that addresses the instinctive nature with which Allah Almighty has created His servants. It appeals to man's conscience in a calm demeanor, sometimes with encouragement and sometimes with intimidation, because resurrection is a matter of the fate of mankind.

In order for the research to be effective and of strong impact, the study was devoted to Surah Al-Baqarah, focusing on the doctrine of resurrection. It explains how this Surah addresses the doctrine from various angles, such as the style of the story and its role in establishing resurrection in the minds, reminding those who deny resurrection of the first origin, and how the beautiful names of God were used to consolidate belief in resurrection in the hearts of people. The study also set out to explain the link between the resurrection and the revival of the earth after its death, as well as how Surah Al-Baqarah explains the faith-based effects of resurrection in correcting people's behavior and enabling them to reform themselves.

The study concluded that Surah Al-Baqarah presented the doctrine of resurrection in a comprehensive and complete manner.

فهرس المحتويات

إهـــــــداء ..... ج

شكر وعِرفان ..... د

الاختصارات المستعمَلة ..... هـ

مقدّمة ..... – 1 –

الفصل الأوّل: مفهوم عقيدة البعث وتعريف سورة البقرة ..... – 7 –

المبحث الأوّل: مفهوم العقيدة لغة واصطلاحاً ..... – 8 –

العقيدةُ لُغة ..... – 8 –

العقيدة اصطلاحاً ..... – 8 –

المبحث الثاني: مفهوم البعث لغة واصطلاحا ..... – 13 –

البعث لغة ..... – 13 –

البعث اصطلاحًا ..... – 13 –

المبحث الثّالث: بين يديْ سورة البقرة ..... – 18 –

تسميّة السّورة ومكان نزولها ..... – 18 –

قصّة سورة البقرة ..... – 19 –

أوّلا: فضل سورة البقرة في عمومها ..... – 20 –

ثانيّا: فضل آية الكرسيّ ..... – 21 –

ثالثاً: فضل خواتيم سورة البقرة ..... – 22 –

الفصل الثّـاني: منهج سورة البقرة في عرض عقيدة البعث ..... – 24 –

المبحث الأوّل: الاستدلال على البعث بالنّشأة الأولى ..... – 26 –

المبحث الثّاني: الاستدلال على البعث بالقَصص الحقّ ..... – 29 –

القصّة الأولى ..... – 30 –

القصّة الثانيّة ..... – 32 –

القصّة الثّالثة ..... – 34 –

المبحث الثّالث: الاستدلال على البعث بالإحياء عن طريق الإيمان بأسماء الله الحسنى..... – 37 –
أوّلا: القدير..... – 38 –
ثانيّا: العزيز، الحكيم..... – 40 –
ثالثا: الحيّ..... – 43 –
رابعا: المحيي، المميت..... – 44 –
المبحث الرّابع: الاستدلال على البعث بإحياء الأرض بعد موتها..... – 46 –
الفصل الثّـالث: آثار الإيمان بالبعث في إصلاح النّفس من خلال سورة البقرة..... – 50 –
المبحث الأوّل: الدّنيا دار عُبور وابتلاء والآخرة دار قرار وبقاء..... – 52 –
المبحث الثّاني: الإيمان بالبعث باعث على محاسبة النّفس وتقويم الذّات ..... – 55 –
المبحث الثّالث: الإيمان بالبعث دافع إلى فِعل الصّالحات واجتناب المنكرات واستِباق الخيرات ..... – 61 –
خاتمة ..... – 67 –
الفهـــــارس العامّـــــة ..... – 68 –
أوّلا: فهرس الآيات القرآنيّة ..... – 69 –
ثانيّا: فهرس الأحاديث النّبويّة..... – 79 –
ثالثا: فهرس الأبيات الشّعريّة..... – 82 –
رابعا: فهرس الأعلام المترجم لهم..... – 83 –
قائمة المصادر والمراجع..... – 86 –
مُلخّص البحث باللغة العربية ..... – 92 –
ملخص البحث باللغة الأجنبية..... –93–
فهرس المحتويات ..... – 94 –